جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

# مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
ادب عربي حديث و معاصر

رقم: ح2018/09/148

---

إعداد الطالب:
**عطية حليمة سعدية**

يوم: 27/06/2018

# اشكالية الهوية في رواية الصّبار "السحر خليفة"

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| زاغر نزيهة | أ. د. | جامعة محمد خيضر | رئيس |
| بن دحمان عبد الرزاق | أ. مح أ | جامعة محمد خيضر | مقرر |
| بوبقار زينب | أ. مح ب | جامعة محمد خيضر | مناقش |

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكـــــــر وعـــــــــرفان

**الحمد لله الذي أنار لي درب العلم و المعرفة وأنعم علي وعلى**

**والدي ، و أن أعمل صالحا ترضاه.**

**نشكر الله تعالى الذي هدانا ووفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضله علينا**

**باسم كل عبارات التقدير و الاحترام ، أتقدم إلى بجزيل الشكر**

**والثناء إلى من كان مثالا للصبر ورحابة العلم**

**للأستاذ المشرف"عبد الرزاق بن دحمان "**

**الذي شرفني بإشرافه بارك الله فيه وجزاه خير الجزاء لما**

**قدمـــه لـــي من توجهيات قيمة ، له أسمى عبـــــارات**

**التقديـــر والاحتـــــرام .**

**كما أتقدم إلى أســـــاتذة قسم الأدب العربي**

**وإلـــــى الوالديـــــــن الكريمين أدامهما الله لـــي سنـــدا فـــــي الحيـــاة**

**وشكـــرا لكـــــل مـــن ســـاهم فـــي تقديـــــم يد العون في البحث.**

# مقدمة

# مقدمـــة

تسعى الرواية لاستكناه الواقع والمجتمع، وهي بهذا ترصد التفاصيل المثيرة والقضايا السائدة التي تختلج الإنسان. وعند هذه النقطة يمكن اعتبار قضية الهوية من أبرز المسائل التي تناولها الأدب عامة، وفي طليعة الأسئلة التي تطرحها الرواية خاصة، باعتبارها مسألة تهمُ الإنسان مع الآخر والمجتمع.

و الرواية الفلسطينية على مدار تاريخها حاولت الانطلاق من القضية الفلسطينية للتطرق إلى قضايا أخرى كالهوية مثلاً، وهذا بسبب الظروف التي يعيشها الفلسطيني من سلب وطمس وإلغاء لمقومات هويته.

ومن أبرز الروايات التي كان لها تصور واضح وجلي للواقع الفلسطيني، رواية "الصبّار" لسحر خليفة التي تعد من أهم الأصوات النسائية التي سجلت في روايتها حضورًا قويا لفلسطين بهويتها، تاريخها و حضارتها. لذلك وددت أن يكون بحثي جزءا من هذا المجال فكان البحث الموسوم بـــ " إشكالية الهوية في رواية الصبّار "سحر خليفة ".

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع نابعًا من رغبتي في التعرف على الهوية في الأدب الفلسطيني من أجل كشف عن تمظهراتها.

ولقد أثارت هذه الدّراسة عدة تساؤلات يسعى هذا البحث للإجابة عنها هي:

- ما هو مفهوم الهوية وأبعادها ؟
- ما هي مستويات الهوية ؟
- ما هي تشكلاتها في رواية الصبّار لـــ" سحر خليفة" ؟
- ما هي تمظهراتهافي رواية الصبّار لـــ "سحر خليفة " ؟

وقد جاءت خطة البحث في هيكل يتكون من مدخل، وفصلين مع مقدمة وخاتمة.

- **المدخل** معنون بـــ **الهوية المفاهيم والأبعاد**، حيث سُلط الضوء على تحديد وضبط مفهوم الهوية وأبعادها ومستوياتها مع إضاءة مقوماتها، ومصادرها ووظائفها.

**الفصل الأول** الذي عنوناه بـــ **تمظهرات الهوية في "رواية الصّبار"** يندرج تحته أربعة عناصر:

- الشخصيات.
- ثنائية الأنا والآخر.
- هوية المكان.
- المكان.

وبعد ذلك يأتي **الفصل الثاني** تحت عنوان: **تمثيلات الهوية في الرواية الصّبار** قد تضمن أربعة عناصر:

- الهوية والانتماء الوطني.
- أبعاد الهوية.
- ثنائية الداخل والخارج.
- المقاومة الفلسطينية.

وختمنا البحث بخاتمة تكفلت برصد أهم النتائج المتوصل إليها، وملحق يتضمن عنصرين، الأول سيرة الروائية "سحر خليفة"، والعنصر الثاني ملخص رواية "الصّبار".

وقد اعتمدت على المنهج البنيـــــوي ، استخدمتـــــه في تتبع تطــور الرواية الفلسطنيـــــة

و هويتها ، و اليات الوصف ، باعتباره الأنسب في وصف أفعال الشخصيات للأنا وللأخر معتمدين على آلية التحليل.

من أبرز المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته المعرفية :

- رواية الصّبار لـــ" سحر خليفة".
- أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة لـــ: عبير بسيوني.
- الهوية العربية الإسلامية لـــ: رضا الشريف.
- تحليل النص السردي لـــ: محمد بوعزة.
- صورة الآخر في التراث لـــ: ماجدة حمود.

وقد واجهتني بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث منها: كثرة المادة العلمية التي تتطلب وقت أكثر وصعوبة الانتقاء منها.

ولا ننسى في هذا المقام أن نتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل المشرف الدكتور «**عبد الرزاق بن دحمان**» فله مني جزيل الإمتنان والتقدير.

# مدخل :

## الهوية المفاهيم والأبعاد

### مفهوم الهوية

أ. لغــة

ب. اصطلاحا

1. أبعاد الهوية
2. مستويات الهوية
3. مقومات الهوية
4. مصادر الهوية
5. وظائف الهوية
6. إشكالية الهوية بين قطبين

تأخذ الهوية حيزا معبرا عن الإبداعات الأدبية والفلسـفية، وهـذا مـا يفسـره طرح إشكالية هذه القضية في الفتـرة الراهنـة، ففـي الحقيقـة ارتبطـت بالإنسـان واستحوذت على اهتمامه خاصة، في علاقات الإنسـان بالإنسـان والصـراع معـه، ولأن هذه الإشكالية لابـد أن نعـرف أبعادهـا ومقوماتهـا، دون نسـيان المـرور على تضاريسها اللغوية و المفهومية.

## 1. تعريف الهويـــة:

### أ. لغـــة:

ورد في قاموس المحيط "**فيروزبادي**" في باب الـواو، اليـاء ، فصـل الـواو: "الهوُ، ما انهبط على الأرض، هوُة أي بئر مغطـاة، والهـوة والمهـواة ، و الهويـة بئر بعيدة المهواة، والهوُة الحفرة البعيدة القعر، انقطعـت علـى الصـيد أو غيـره، والشيء سقط كأهوى وانهوى ، ويدي له امتـدت، وارتفعـت، كـأهوت، والـريح، والرحل هوة بالضم صعد وارتفـع أو الهـوي بـالفتح للاصـعاد والهـوي بالضـم للانحدار.."[1]

فالهوية في قاموس المحيط هوية، والهاوية هي التي تأخـذك إلـى الميـل مـن موقعك أو مكانك.

ومن هنا يأخذ مصطلح الهوية معنى السقوط والميل.

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروزبادي الشيرازي الشافعي، **قاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1999، ج3، ص 469.

أما **ابن منظور** فيعرفها في "هوى بـالفتح، يهـوي هويـا وهويانـا أي سـقط من الأعلى إلى الأسفل ويقال هوى بالفتح إذا هبط وهـوى يهـوي هويـا إذا صـعد (...) وهو تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهـواة وعرشـها شـقفها المغمـى عليها بالتراب فيتغير به واطنه فيقع فيها ويهلك."[1]

ومنه تتخذ الهوية في لسان العرب لابن منظور معنـى السـقوط مـن الأعلـى إلى الأسفل كما تعني عمق البئر.

**الهوية** وردت عنـد العـرب: تعنـي ارتبـاط المحمـول بالموضـوع ففـي جوهره وهو حرف "هو" (...) والهوية عند القدماء تعنـي عـدة معـانٍ: التشـخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي.[2]

وعليه يمكن القـول أن المفهـوم اللغـوي يتجلـى فـي المماثلـة، التجـانس، التطابق، الوحدة، الارتباط والميل كما ترتبط أكثر بالمكان.

أما الهوية عند بول ريكور : "بأنهـا كـائن يصـير ويتطـور"[3] فهـي قابلـة للتغيير والتطور وفق الزمن.

ويرى إيريكسون الهوية (...) صفة الأنـا وصـفة الـذات ، فالشـعور هويـة الإنسان.[4]

يحدث هذا التطابق الشعور بالأنا والذات.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 372- 373.

[2] رضا الشريف، **الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2011، ص 15.

[3] بول ريكور: **الهوية والسرد**، تأليف حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 38.

[4] إيريك إيركسون: **البحث عن الهوية وتشتتها**، تر: د سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص 108

**ب. اصطـــــــلاحا:**

لمصطلح الهوية العديـد مـن التعريفـات أدلـى بـه البـاحثون فالجرجـاني يعرفها في كتاب التعريفات: " الحقيقة المطلقـة المشـتملة علـى الحقـائق اشـتمال النواة على شجرة في الغيب المطلـق (...) التـي تعبـر عـن خاصـية المطابقـة، الشيء لنفسه أو المطابقة لمثيله "[1]

إذ يلمح هنا الجرجاني أن حقيقة الشـيء موجـودة فـي هويتـه لأنهـا تحمـل صفاته ومميزاته، الموجودة في أصله.

كذلك الهوية تعبر عن خاصية مبدأ التشابه والتمثيل.

أما في المعاجم الحديثة "فالهويـة هـي حقيقـة الشـيء أو الشـخص المطلقـة المتمثلة على صفاته الجوهرية والتـي تميـزه عـن غيـره وتسـمى أيضـا وحـدة الذات"[2]

فالهوية تقوم على الخصوصية والاختلاف، الذي يميز شخصًا عن شخص.

ويرى أبو البقاء الكفوي " الهوية تطلق على معان ثلاثة: الشخص، الشخص نفسه والوجود الخارجي. "[3]

إذ تمثل الشخص (الشخص المعني في ذاته)، والوجود الخارجي هو علاقته مع الآخرين.

في حين يعرفها **حليم بركات** هي " وعـي الإنسـان وإحساسـه بانتمائـه إلـى مجتمع أو أمه، أو جماعة، أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام أمنـا

---

[1] عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، ايسيكو ط2، الرباط، المغرب، ص 18.

[2] المرجع السابق، ص 19.

[3] حليم بركات، **المجمع العربي في القرن العشرين**، بحث في تفسير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 62.

معرفتنا بما أين، ونحن ومن أين أتينـــا وإلـــى أيـــن نمضـــي، ربمـــا لأنفســـنا وللآخرين وبموقفنا فـــي خريطـــة العلاقـــات والتناقضـــات والصـــراعات القائمـــة . "[1]

فالهوية انتماء يتحدد عبر الزمن (الماضـــي، الحاضـــر والمســـتقبل) وموقـــف إزاء قضايا معينة.

يـــرى الفرابـــي فـــي تعريفـــه للهويـــة "هويـــة الشـــيء عينـــه وتشخصـــه وخصوصيته ووجوده المتفرد"[2]

فلا يمكن أن توجد هوية دون وجود الشخص وخصوصيته ووعيه بها.

أما الهوية عند **أحمد نعمان** فـــي كتابـــه الهويـــة الوطنيـــة " بأنهـــا مجموعـــة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحـــد الأدنـــى المشـــترك بـــين جميـــع الذي ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميـــزون بصـــفاتهم تلـــك عـــن ســـواهم من الأفراد و الأمم الأخرى "[3]

وفي موضع آخر يعرفها " الهوية بهذا المعنى هـــو اســـم لكيـــان أو الوجـــود على حالة أي وجود الشخص أو الشخص أو الشعب أو الأمة "[4]

من خلال التعريفين الســـابقين نجـــد أن فتشـــكل الهويـــة مجمـــوع مـــن القـــيم الروحية المعنوية والمادية التي تبني الفرد والمجتمع وعلاقتهما المتبادلة.

---

[1] المرجع السابق : ص62

[2] عفيف البوني: **في الهوية القومية العربية الهوية وقضاياها في الوطن العربي المعاصر**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2013، ص 23.

[3] أحمد نعمان: **الهوية الوطنية** الحقائق و المغلطات ، دار الأمة للطباعة و الترجمة ، الجزائر( د ط)،1996 ص20

[4] المرجع نفسه، ص 21

## 2. أبعاد الهوية:

### 1. البعد اللغوي:

من المستحيل فصل الهوية العربية عن اللغة العربية، واللغة وحدها هي السبب في التواصل بين أفراد المجتمع فحسب، وإنما هي الأداة الوحيدة التي تعبر عن هويتها، ثقافتها، وانتمائها، بين الأمم، بالإضافة إلى ذلك فهي لغة القرآن الكريم وأداة تواصل بين الأمم العربية وميزة في كل مجتمع.

ورد في كتاب أزمة الهوية العربية **"عبير بسيوني"** في معرض حديثها عن اللغة هي: "ظاهرة إنسانية شاملة تعبر عن الروابط الموجودة بين الأفراد وعن العالم الذي يتسبب إليهم في خبرتهم"[1] .

وهي أيضا: " العنصر الأساسي للهوية والمكون الرئيسي للثقافة ، وبالتالي فهي قوام الثقافة الإسلامية. واللغة العربية ليست لغة فحسب ولكنها فكرٌ أساسيٌ."[2]

ومن خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أن العربية لغة القرآن، التي كتب بها، وهي العمود الفقري لبناء أمة عربية على أسس ثقافية وترابط بين أفراد المجتمع، وهي أساس قيام ثقافة إسلامية، وفكرها الأساسي.

أما إذا انتقلنا إلى اللغة عند "**إيفانون** و هي "النظام الأول وهي الأساس والأهم في الأنظمة السيميوطيقية، وهي مبدأ قديم جدا، وذلك لأهميتها الكبيرة في حفظ وصيانة أفكار وثقافات الشعوب ،كما أن لها وظيفة أيضا في نقل المعلومات المختلفة "[3] .

---

[1] عبير بسيوني رضوان، **أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية**، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2012، ص 112.

[2] فيصل الأحمر، **الدليل السميولوجي**، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011، ص 125.

[3] المرجع نفسه ، ص 107

إن اللغة هي الأساس الأول، والمهـم فـي السـيميوطيقا، كمـا لهـا الأهميـة الكبرى في المحافظة على الثقافـة وصـيانة أفكارهـا وتسـاهم أيضـا فـي نقـل المعارف بين الأمم.

**2. البعـــد الثقافـــي:**

يقول **هارلمبس** في كتاب" سوسيولوجيا الثقافـة " أن "نشـأة الثقافـة ونموهـا لا يتم بدون لغة، التي تمكن الإنسان من تحقـق التعـاون والاتصـال مـع غيـره، والعمل على تأصيل خبراته وحفظهـا، وتواصـل هـذه الخبـرة مـن جيـل إلـى آخر"[1]

الثقافة تنحصر في اللغة التي تعمل على النمو والتطور ونقل الخبرة.

يرى **حسام الدين** الثقافة "هي الطريقة الكاملـة للحيـاة، لـدى مجتمـع معـين يتم تعلمهـا وتقاسـمها بـين أفـراد المجتمـع، فالأشـياء التـي يضـعها الإنسـان ويمارسها هي معطيات ثقافية، فالثقافة لهـذا المعنـى هـي دائمـا رمزيـة تكسـب بالتعلم وتشكل مظاهر المجتمع الإنساني."[2]

فالثقافة هي أساس الحياة، وطريقة بنائها مـن أطـراف المجتمـع، الـذي هـو العامل الوحيد في كسب تلك الثقافة وتشكلها نـاتج عـن طريـق ممارسـة الإنسـان وتعلمه وخبرته في الحياة.

---

[1] كريم زكي حسام الدين، **اللغة والثقافة دراسة النثر اللغوية للألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية**، دار غيداء، القاهرة، مصر، ط2، 2001، ص 57.

[2] هارلمبس وآخرون، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، تر: حاتم حمد محسن،دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 57.

ويعرفها **محمد الذوادي بأنها** " ذلك الكـل المركـب الـذي يشـمل المعرفـة والعقيدة والفن والتقاليد وأي قدرات وعادات أخرى يتعلمهـا الإنسـان كعضـو فـي المجتمع."[1]

ينظر محمد الذاودي للثقافة على أنها الكل المركـب والمتكـون مـن المعرفـة والعقيدة (الدين) والفن والتقاليد وإكتساب أخرى من طرف المجتمع.

إن المجتمعات الإنسانية لـم تعـرف الثقافـة، إلا بفعـل الانتمـاء والعلاقـات الاجتماعية، فكلمة الثقافة عند الأنثروبولوجين هـي أسـلوب فـي الحيـاة وطريقـة سائدة في مجتمع ما، فاللغـة والثقافـة تقـوي الصـلة الوثيقـة فيمـا بيـنهم وبـين المجتمعات.[2]

أما إذا انتقلنا إلى أهمية الثقافة بالنسبة لموضـوع الهويـة نجـده عنـد **محمـد العربي ولد خليفية** في كتاب مسألة الثقافة "أن تكـون الثقافـة نبعـاً يغـذي الهويـة الفردية والجماعية، فإن الهوية قد تتحول إلى اسـتراتيجية تسـتخدم الثقافـة وحتـى تحورها لتصبح فيما يراه تماما لما كانـت عليـه مـن قبـل وتسـتخدم مـن أجـل الصراع وبقاء للآخر"[3] .

---

[1] محمود الذوادي، **الثقافة بين التأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية**، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 44.

[2] ينظر: كريم زكي حسام الدين، **اللغة والثقافة**، ص 115.

[3] ينظر: محمد العربي و لد خليفة **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان و الهوية ، متطلبات الحداثة و الخصوصية و العولمة و العالمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ( د.ط)2003ص 183.

الثقافة إذن تمثل الهوية ولا يمكـــن فصـــل الهويـــة عـــن الثقافـــة لأن كلاهمـــا مكملٌ للآخر، ولا توجد الأول إلا بوجود الثـــاني فـــلا هويـــة للثقافـــة، ولكـــن قـــد توجد ثقافة بلا هوية.[1]

### 3. البعد القومي :

وردت كلمة قومية في اللغة وهي تعني « اللغة الواحدة ، وبيئة جغرافيـــة متجاورة ، وتاريخها مشترك و غير ذلك مما يشكل في النهاية مجموعة من الملامح الثقافية ، تميز إنسان المنطقة وتمثل خلفية فكرية وراء ردود أفعاله »[2]

فالهوية تحمل في معناها اللغة الواحدة و البيئة الجغرافية ، و التاريخ ، الدين يشكلون خلفية واحدة .

و لا يبتعد **"عبد الرحمان منيف"** عن من سبقه ، إذ يرى أن القومية « هي رابطة تاريخية تضم وتجمع و توحد المجموعة السكانية القاطنة ، في هذه البقعة من العالم اعتمادا على اللغة و التاريخ والخصائص النفسية و المصالح المشتركة،

و هي في مرحلتها الحالية ، حركة تحرير و طني و تغيير حضاري تهدف إلى توحيد الشعب و الطاقات وإلى تحرير الأرض و الإنسان ، و إلى بنـــــاء صيغة جديدة لعلاقات داخلية و خارجية و تعتمد الحرية و المساواة و العدل ، و تساهم في إقامة عالم أفضل . »[3]

فالقومية مبدأ يحمي القيم الإنسانية و يشجع على ثباتها ، كما يهدف إلى توحيد الشعوب و تحرير الأرض ، و الحرية ، و المساواة ، و العدل .

---

[1] ينظر: فضيل دليو، **إشراف مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة**، سلسلة أعمال ملتقيات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 112 .

[1] عالية زروقي ، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950 إلى سنة 2010 ،رسالة دكتوراه،كلية الآداب والفنون ، جامعة حسبة بن بوعلي ، الشلف، 2017ص59

[3] المرجع السابق ص 59

يرى"محمد سبيلا"أن«الهوية القومية هي مجموعة السمات النفسيةو الاجتماعية و الحضارية المتميزة لأمتنا عبر تاريخها الطويل .»[1]

القومية تمثل الصفة الخاصة بالنفس و المجتمع ،والحضارة عبر التاريخ.

ويعرفها"محي الدين صابر"«الاســم السياسي للشخصــية التاريخية أو الشخصية الثقافية أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين و هي تمثل الخصائص الحضارية التي ابتدعتها المجموعة التي تنتمي إليها، من اللغة و الدين و القيم الجمالية و الأخلاقية و أنماط العلاقات الاجتماعية و المهارات التقنية و فلسفة الحياة و الموت. »[2]

و عليه يمكن القول أن الهوية القومية ذات طابع تاريخي و ثقافي ، وكيان حضاري ، يعتمد على اللغــة و الدين و القيـــم الجمالية و العلاقات الأخلاقية والاجتماعية و كذا المهارات و فلسفة الحياة .

و الهوية القومية عند **عفيف بهنسي**« الهوية القوميــة تتحقــق بفعــل العوامــل المتراكمة و المتنوعــة التــي تنحــدر مــن مجموعــة بشــرية ذات خصــائص تاريخية و جغرافية و إنسانية مشــتركة ، و الانتمــاء القــومي لهــذه المجموعــة يزكي ويغذي الهوية و لكنه لا يــتحكم فــي تحديــد الخصــائص التــي تتجلــى بمجموعة الأفعال التي تقوم بها أمة من الأمم .»[3] .

---

[1] رضا الشريف ، الهوية العربية الاسلامية و اشكالية العولمة عند الجابري ص 16.

[2] المرجع السابق: ص17

[3] المرجع نفسه : ص 12

تتأسس الهوية القومية على مجموعة بشرية لها خصائص تاريخية وجغرافية و انتماء يضاعف الهوية و يغذيها .

بالإضافة إلى "عفت الشرقاوي "« القومية في جوهرها ، شعور قبل كل شيء ، و الأمة هي التشكل الاجتماعي لهذا الشعور.»[1]

الهوية القومية هي إحساس و شعور الأنا قبل كل شيء إحساس الفرد أولا والأمة هي العامل الاجتماعي لهذا الشعور .

## مستويات الهوية:

### 1. المستوى الفردي:

« هو حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة، وبعملية التنشئة الاجتماعية »[2]

وتعرف الهوية الشخصية أو المستوى الفردي في شكله وصفاته وسلوكه وانتمائه وجنسه.

وفي تعريف آخر للمستوى الفردي ويعني "شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة أو إطار سياسي أكبر، يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات"[3]

وعليه يمكن القول أن الهوية الفردية تعريف للشخص من ناحية الشكل، الاسم، وصفات، السلوك، الانتماء وتعرف أيضا بـ "الأنا".

---

[1] أحمد مولاي : **ملامح الهوية في السينما الجزائرية** ، رسالة دكتوراه ، إشراف الدكتور بن دهينة بن نكاع ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، 20013 ص 88 .

[2] عفيف البوني، **في الهوية القومية العربية الهوية وقضاياها في الوطن العربي المعاصر**، ص 25.

[3] عبير بسيوني رضوان، **أزمة الهوية والثورة**، ص 76.

## 2. المستــوى الجماعــي أو الجمعـــــي:

ويعني نحن " تجسيد الهوية في شــكل تنظيمــات وهيئــات شــعبه ذات طــابع تطوعي اختياري"[1].

وهي أيضا "مجموعة السمات العامة التي تميــز شــعبا أو أمــة فــي مرحلــة معينة."[2]

فتصبح هنا هوية منخرطة في جماعة، فيذوب الفرد في الجماعة.

الهوية الجمعوية (أو هوية وطنيــة أو قوميــة)، وهــي تــدل علــى مميــزات مشتركة أساسية لمجموعة من البشر، تميزهم عن مجموعات أخرى (...) أما

العناصــر التــي يمكنهــا بلــورة هويــة جمعويــة كثيــرة، الأرض، اللغــة، التاريخ، الحضارة والثقافة."[3]

فالهوية الجمعوية تحمل قيم الوطنية والقومية كمــا أنهــا تســاهم فــي ميــزات خاصة مشتركة في مجموعة البشر عن فئة أخرى من البشر.

---

[1] عفيف البوني ، **في الهوية القومية وقضاياها في الوطن العربي المعاصر** ، ص 28 .

[2] عفيف البوني، **في الهوية القومية العربية الهوية وقضاياها في الوطن العربي المعاصر**، ص 30.

[3] عبير بسيوني رضوان، **أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية** ، دار السلام لطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ،(ط1)، 2012، ص 76

## 4. مقومات الهوية:

أن تكون الهوية منسجمة مع معطيات الفكر السياسي والقانوني الحديث الذي يستند إلى قاعدة المواطنة بوصفها معيارا جوهريا ومبدأ قانونيا تتحدد بموجبه حقوق وواجبات جميع أبناء الشعب أو الأمة ممن يحملون هذه الهوية، وما هي علاقتهم بالدولة.

أن تكون الهوية معبرة عن الواقع الراهن للشعب أو الأمة، بوصفه أو بوصفها كلا غير قابل للتجزئة، بمعنى أن الهوية لن تكون إنعاسا لتصور فئة ما دون غيرها، وهذا يجعلها هوية وطنية بحق وليست تعبيرا عن موقف سياسي أو إيديولوجي ضيق، وليست تعبيرا عن هوية فرعية، كتلك ذات الأصول الأثنية أو الدينية أو الاجتماعية الفئوية أو غيرها، فالهويات الجزئية في تركيب الشعب الواحد أو الأمة الواحدة قد تنازع الهوية الوطنية، ولكن حتى أن سادت لفترة ما، لا ترقى إلى مستوى الوطنية.

أن تكون الهوية عامل توحيد وتقوية وتفعيل للحراك السياسي الاجتماعي والاقتصادي في البلاد على الأسس الواردة في المبدأين أعلاه،وأساسا راسخا لتعزيز الكيان السياسي الموحد للدولة واستكمال بناء مؤسساتها المعبرة عن وحدتها.[1]

[1] عبد الفتاح القليقلي وأحمد أبو بغوش، **الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والإطار والناظم**، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، 2012، ص 13.

## 5. مصادر الهوية حسب تصنيف هنتغنتون:

للهوية مصادر عديدة مختلفة يصنفها هنتغنتون حسب اختلاف الهويات أو الفئات لذا نقول أو هوية الجنسية قد يكون من لديه جنسية فرنسية وجنسية أمريكية فهنا نقول أن تعدد الجنسية لا للتعدد الدين، وهذه المصادر محتملة الاختلاف حسب الشعوب والأمم، ومن بين هذه المصادر هي :

1. **سمات شخصية:** مثل: العمر، السلالة، الجنس، القرابة (قرابة الدم) الأثنية (القرابة البعيدة)، العرق.
2. **سمات ثقافية:** مثل: العشيرة، القبيلة، (الأثنية معرفة كطريقة الحياة) اللغة، القومية، الدين، الحضارة.
3. **سمات إقليمية:** مثل الجوار، القرية، البلدة، المدينة، الإقليم، الولاية المنطقة الجغرافية، القارة، نصف الكرة الأرضية.
4. **سمات سياسية:** مثل: الانشقاق ضمن جماعة، الزمرة، القائد، الجماعة ذات مصلحة معنية، الحركة، القضية، الحزب، الأيديولوجية، الدولة.
5. **سمات اقتصادية:** مثل: الوظيفة، الشغل، مجموعة العمل المستمر الصناعة، القطاع الاقتصادي، الإتحاد العمالي، الطبقة.
6. **السمات الاجتماعية:** مثل: الأصدقاء، النادي، الفريق، الزملاء مجموعة وقت الفراغ، المكانة الاجتماعية.[1]

[1] صمويل (ب) هنتغنتون (من نحن)، **المناظرة الكبرى حول أمريكا**، تر: د.أحمد مختار الجمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 62.

## 6. الهويـــــة العربيـــــة ووظائفها:

للهوية العربية وظائف ثقافية وسياسية، وثقـت مرجعيـة الجماعيـة متأصـلة منذ القديم، وعليه نجد الـدكتور **محمـد العربـي ولـد خليفـة** فـي الحـديث عـن وظائف الهوية أسقط لنا ثلاث وظائف ألا وهي كالآتي:

### 1. الوظيفـــة الأولـــى:

"ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة، فلم يـذكر المؤرخـون الرحالـة القـدماء والمحدثون، في ضمان رفض وتفكك في الإنتمـاء إلـى الأمـة العربيـة الإسـلامية (...) وقـد ازداد الشـعور التلقـائي بالانتمـاء إلـى الأمـة، شـدة وعمقـا بعـد الاحتلال"[1]

فهي تهتم بالحفاظ على الإتحاد، بربط أوامر الانتماء والوطنية.

### 2 • الوظيفة الثانيـــة:

"تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكـان، في مختلـف جهات الوطن الواحد، والتعايش والإثـراء المتبـادل بـين ثقافاتـه الفرعيـة، فهي تنهل كلها من جذع مشترك واحد (...) بين الإسلام والعربية"[2] .

وذلك مـن خـلال التشـابه والاخـتلاف، فالتشـابه يـؤدي إلـى الانسـجام والاتفاق، أما الاختلاف فيؤدي إلى التعارف.

---

[1] محمد العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلباتها الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية**، ، ص 179.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

### 3 •الوظيفـــة الثالثـــة:

ظهرت فعاليتها أثناء فاجعة الاحتلال، حيـث حافظـت الهويـة أو المرجعيـة المشتركة على الكيـان المتميـز للمجتمـع فقـد أصـبحت الهويـة هـي الجنسـية والعكس."[1]

عندما تصبح الهوية جدارًا يقـف فـي وجـه الأطمـاع الاسـتعمارية فـتحفظ الخصوصية المشتركة من خلال الخلفيات الثقافية التي تؤطر قيمتها.

## 4 إشكاليـــة الهويـــة بين قطبيـــن:

إن إشكالية الهوية كسؤال معاصـر يضـم لنـا نمـوذجين: نمـوذج تغريبـي، نموذج الهوية الخالصة.

### 1. النمـــوذج التغريبـــي:

ورد في كتاب إشـكالية الهويـة أن النمـوذج التغريبـي "الهويـة الإسـلامية حالة حضارية ما ضوية، قد تجاوزها التـاريخ وهـي تتمسـك بمقولـة أن الهويـة ليست بالأمر الثابت وإنما قابلـة للتطـور والتغيـر، لكنهـا لا تقـدم أي تبريـرات مقنعة لدعواها بضرورة استبدال الهوية وهي بذلك إنما تعبـر عـن رغبـة إراديـة لا تحتكم إلى قوانين الحضارة والتاريخ."[2]

هـذا النمـوذج إذن يعبـر عـن اسـتلاب الهويـة الحضـارية أو اسـتلاب الحضاري أما الغرب الـذي كـان الأداة للضـغط الفكـري والنفسـي والحضـاري للدول الأخرى لدى منطقة ما، أو شعب ما.

---

[1] المرجع السابق، ص 180.

[2] جليلة المليح الواكدي، **مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في فلسفة في الأنثروبولوجيا وفي علم الاجتماع**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2010، ص 87.

## 2. نمــوذج الهويــة الخالصــة:

يستند هذا النموذج على نظرية مقدمــة "نــرى فــي الهويــة الإســلامية حالــة حضارة مستمرة عبر التاريخ وهي هوية قابلة للحيــاة ولا تــزال، تحمــل مخزونــا حضاريا إنسانيا قابلا للنمــاء والعطــاء (...) هــذا النمــوذج قــد يشــوبه بعــض التصورات الخاطئة في مجال الممارسة العلمية."[1]

هنا تعتبر الهوية الخالصة موقفا دفاعيا في الفكــر الإســلامي المعاصــر عمــا شهده الواقع الإسلامي وما تعرض لــه مــن عنــف حضــارية يســعى إلــى هــدم وتعويض ركائزه (الواقع الإسلامي).

[1] المرجع السابق، ص 86.

# الفصل الأول:

## تشكلات الهوية في رواية الصّبار.

1- الشخصيات:

1-1 شخصيات محورية.

1-2 شخصيات ثانوية.

2- ثنائية الأنا والآخر:

1-الأنا الفلسطيني.

2-الآخر الإسرائيلي.

3-العلاقة بين الأنا والآخر.

3- هوية المكان.

4- المكان.

أ- الأماكن المغلقة.

ب- الأماكن المفتوحة.

## تشكلات الهوية في رواية الصّبار:

### تمهـــيد:

تتشكل الهوية انطلاقا من الإنسان ، إذ تبدأ منه و إليه تنتهي . فهو من يحملها ويعيها ويمثلها بأفعاله وأقواله ، و الإنسان ها هنا ليس واحدا لهوية ، بل هو مختلف ، ما يجعلها هي أيضا مختلفة و مميزة ، ويمكن القول أن سؤال الهوية ، من أقدم الأسئلة الفلسفية التي طرحها الإنسان و لا يزال يطرحها ، بداية بـــ من أنا . من أكون .من أين أتيت .. ؟ وفي هذا جاءت إجابات كثيرة .

و هناك أيضا المكان الذي يمثل هوية من جهة ومن جهة أخرى يمثل الإنسان الذي يسكنه . ها هنا ثلاثية معقدة تتمخض عنها أسئلة كثيرة فكيف تتشكل هوية الإنسان ، وما هي هوية المكان ؟ تجسد ذلك في رواية الصّبار .

### 1. الشخصيـــات:

تعد الشخصية العمود الفقري للإبداع الروائي، ذلك أنها تجسد صوت الكاتب وعين القارئ، ووحي العصر والثقافة كما أنها تلعب دورا مهما في طرح القيم والإشكاليات والمظاهر السائدة.

فالشخصية « تمثل عنصرًا محوريًا في كل السرد بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات تتحرك بداخلها، من ثمة كان التشخيص هو محور التجربة الروائية»[1] لقدرتهما على تجسيد صورة فنية وواقعية بواسطة أفكارها وآرائها.

---

[1] محمود بوعزة : **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، دار الآمان، الرباط، ط1، 2010، ص39.

رسمت لنا الكاتبة الفلسطينية "**سحر خليفة**" شخصيات من لدن الواقع الفلسطيني، لترصد بذلك معاناة الشعب بأطيافه المختلفة وآلامه التي يكابدها تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي.

اختارت الكاتبة شخصيات كثيرة ذات رؤى مختلفة وأبعاد عديدة فجاء حضور المرأة ، المثقف ، الثوري، الفلاح، الإسرائيلي، الطفل، السجين، ليمثل لنا موضوع الهوية بمختلف تجلياتها، فلكل هوية رؤياها الهوياتية، ولكل تمظهرات وتمتيلات مختلفة عن الآخر، ومن بين الشخصيات نجد:

## 1-1 الشخصيــات المحوريـــــــة:

تمثلت فـــي:

- **أسامة الكرمـــي:**

تعد شخصية أسامة الكرمي شخصية رافضة للواقع والوضع الذي يعم فلسطين فهو « شخص مثقف تحصل على الماجستير في الانجليزية عمل في الكويت مترجما لشركة ومراسلاتها»[1].

تمثل هنا شخصية **أسامة** في "**رواية الصبار**"، ذلك الرجل المثقف ، الذي يمثل بلده خارج فلسطين في الكويت، درس وتعلم و تحصل على الماجستير في الإنجليزية ،وعمل بها مترجمًا، إذ يحمل في فكره ، المقاومة والعمل المسلح ، بمجرد دخوله إلى بلده وكان وتفكيره عكس طريقة تفكير، باقي الشخصيات الروائية.

---

[1] الرواية ، ص12.

- **عادل الكرمـــي:**

وصفت الكاتبة شخصية **عادل** وصفا خارجيًا « شاب طويل كتفه قوية، وكفه كبيرة»[1] يبدو لنا أن عادل الكرمي من خلال الصفات الخارجية التي وصفتها الكاتبة على ضخامة جسمه وحجمه وطوله.

- **باســـــل:**

ذكرت الكاتبة **باسل** بأنه شاب مثقف مثل أخيه عادل كان على مستوى واحد في العلم، شاب طويل القامة، لديه طموحات كثيرة يسعى لتحقيقها، يكره الطبقة البرجوازية التي ينتمي إليها «لا فجر لا ليل لا نهار بين جدران الزنزانات نور النيونات ساطع يحمل القاعات والغرف في كل الأوقات »[2] . ودخوله السجن جعل منه بطلاً مميزًا .

**2-1 الشخصيات الثانويـــــة:**

- **نـــــوار:**

وصفت الكاتبة "**نوار**" وصفًا خارجيًا هي البنت «الطويلة النحيفة، ذات شعر أملس دون تلميس ذات بشرة صافية كالحليب، والخصر الرفيع، تدرس في دار المعلمين بجامعة النجاح »[3].

**نوار** فتاة مثقفة تدرس في دار المعلمين بجامعة النجاح حلمها أن تكون مدرّسة ومساعدة لأهلها في شؤون البيت، كما أن اسمها يدل على التبرعم والأمل والمستقبل.

---

[1] الرواية ، ص27.

[2] الـــروايـــــة، ص 102.

[3] الـــروايـــــة ، ص30.

- **أم صـــابر:**

اهتمت الكاتبة بالملامح الخارجية للمرأة التقليدية جاء في «معصميها المثقل بالأساور الذهبية، واتجهت نحو غرفة النوم وفتحت خزانة و لبست معطفا أسود فوق ثوبها البيتي القذر بعد أن شدت خصر ثوبها بجورب نايلون قديم...دست قدميها في حذاء بال ورمت على رأسها منديلاً أسود»[1].تظهر شخصية أم صابر على أنها إمرأة بسيطة حتى في طريقة لباسها للأساور والمعطف عند مغادرة البيت

- **سعدية:**

لعبت **سعدية** دور المرأة الاقتصادية في تدبير الطعام خاصة العدس وتفننت فـــي

وصفاته « فبدأت تطبخ لنا جميع أنواع المعدسات، شوربة عدس، على مرقة العظام، شوربة عدس مع الجزر والسلق..»[2].

تدبير الطعام خاصة العدس وتفننت في عمل عدة وصفات له التي سمعتها من الإذاعة في ركن المرأة.

- **أم أسامـــة:**

وهي تمثل لنا المرأة التقليدية التي تحافظ على إبنها إذ محاولة من أسامة الزواج من ابنة خالة نوار. كما أنها تؤمن بالقضاء والقدر.

---

[1] الرواية ، ص53.

[2] الرواية، ص44.

- **شحـــادة:**

عامل في" بيارة "عائلة الكرمي، تخلى عن هذا العمل في الأرضي المحتلة واضطراره للعمل في مصانع إسرائيل.

وصفت لنا أيضا طريقة لباسه كان شحادة يرتدي « جاكيت له ياقة من فرو وكان شعره الأجعد يحيط رأسه... يمسك غليونه بيده المزوقة بخاتم ذهبي ثمين، ويتكلم من جانب فمه كما يفعل كبار الممثلين الأجانب»[1].

هذه الشخصيات تريد أن تثبت ذاتها من خلال إعلان هويتها وممارسة العمل الأدبي.

**2. ثنائيات الأنـــا والآخر:**

لا شك أبدا أن الشخصية من أكبر محركات العمل السردي، خاصة الرواية، ومن الطبيعي أن يكون في تقديم الشخصية وجود اختلاف ليكون المجال مفتوحًا لأصوات متعددة، من خلال الحوار في فضاء هذه الرواية التي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية بمجالاتها الثقافية، السياسية، والاجتماعية وقد برزت ثنائية الأنا والآخر لتشير لموضوع الهوية، كون الهوية مختلفة من شخص لآخر، وحتى في نفسها الهوية فالوضع مختلف لأن كل يراها بمنظور ويجسدها بفعل.

إن الأنا هوية، والآخر هوية تتجلى من خلال: اللغة، الدين، الأفكار، المشاعر، والتقاليد.

---

[1] الرواية ، ص77.

## 2 -1 الأنـــــا:

وردت "**الأنا**" في عدة تعريفات «**الأنـــا** ضمير المتكلم الواحد هو تعبير عن النفس الواعية لذاتها، والأنا هي الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية أكانت أم عقلية أم إرادية، وهو دائمًا واحد مطابق لنفسه وليس من اليسر جعله من أغراضه ، يقابل الأنا العالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه عن الآخرين»[1].

**الأنا** مرادفة للنفس والذات والشخصية وكل ما تشعر به الذات سواء وجدانيا أم عقليا، الأنا هي الذات وتقابل الآخر هو الخارجي.

ويعرفها **أحمد ياسين السليماني** الأنا هي « الأنا مكون للآخر ، و الأنا متداعية في نزعتها الفردية ، والقوية متماسكة بحضورها القوي ، و انفتاحها على الآخر و في ذلك تضمحل هذه النزعة ;بشكل أو بأخر ، و الأخر متداع متهالك في نزعته الفردية المنعزلة ،و المتفاعل في كيمياء علاقته بالأنا ، لأنه جزء من الأنا المجموعة ، أو الأنا المعبر عن الكل في صيغة الأنوات ، هنا يبدو الأنا متفاعلا مع غيره من الضمائر الأخري ، غير مستغني عنها يحتاجها و تحتاجه ، وهي غير حاضرة إلا بحضوره .»[2] .

إذن الأنا تعني الشخصية بكل مكوناتها ، فالأنا مكون للآخر ومرتبط به .

---

[1] مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، دار غيداء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007، ص95.

[2] أحمد ياسين السليماني :التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالأخر في الشعر العربي المعاصر ، دار الأمان، دمشق ، (ط1) 2009، ص 108

ويبدو من هذا أن **الأنـــا** (الذات) تكون مختلفة عن **الآخر** فهو « مفهوم نسبي قد يتغير بالقياس للرجال والنساء، والفقراء بالأغنياء »[1] ونستشف كذلك أن **الأنا** مختلف عن **الآخر** سواء كان في الثقافة أو السياسة.

## 2-2 الآخـــر:

ورد تعريف **الآخر** في كتاب إشكالية **الأنا والآخر لماجدة محمود** «**الآخـــــر** هو المختلف في الجنس أو الانتماء أو الدين أو الفكر أو العرف (...) **الأنـــــا** العربية الإسلامية **والآخر** العربي بسبب سوء التفاهم، والمراجهة السياسية والعسكرية»[2] .

إذن **الآخر** يمثل أيضا الإنسان الغربي، الغريب عن العربي في مختلف أبعاده من فكر وانتماء، ودين، ولغة... وعليه يمكن القول أن **الآخر** هو كل ما يخالف **الأنا** العربية وهويتها وهو الطرف الثاني والناتج عن مواجهة قد تكون عسكرية أو سياسية.

**فالأنا** العربي ينظر **للأخر** بأنه هو الذي يحمل صفات مخالفة ويحدد نظرته إليه من خلال الحكم عليه بالأعمال الاستعمارية والعسكرية مهاجمًا **الأنا** وآخذ هويتها واحتلالها وسلب هويتها « **فالآخر** هو مختلف عن **الأنا** ويظهر لنا أيضا في صورة مشوهة من عدو... سفك دماء ... مما يجعل **الأنا** تحمل الحقد والكراهية للطرف **الآخر**»[3].

---

[1] ينظر محمد الخباز: **صورة الأخر في شعر المتنبي نقد ثقافي**، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،2009 ، ص23.

[2] ماجدة محمود: **إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية مختارة**، دار عالم المعرفة، 2013، ص17.

[3] بوشعيب الساوري: **تخيلات الهوية والآخر، قراءة في ثلاثية نصوص رواية الهوية والتخيل في الرواية الجزائرية**، قراءة معزبية رابطة أهل القلم، ط1، ص52.

وفي تعريف آخر « **فالآخر** هو الذي يخالف الذات والعقيدة والثقافة **والآخر** هو المستعمر»[1]. جل هذه التعريفات تحمل معنى واحدًا و دلالة واحدة على وجود طرفين متخالفين وغالبا ما نجدها بين **الأنا** العربية **والآخر** الغربي والعكس.

ومنه فإن العلاقة القائمة بين **الأنا والآخر** تتحدد في مفهوم **الهوية**، تخلق نمط من الإقصاء والرفض واعتماد الهوية يوصفها مفهوما وفكرا مهيمنا فلكل بلد هوياته وخصوصياته المحلية المتمثلة في الإرث الاجتماعي والفني والديني... و كل طرف ينظر للآخر على أنه النقيض له ، يسعى للسيطرة عليه واستغلاله بمختلف الوسائل اقتصاديا

وثقافيا قصد الاستفادة منه.[2]

إذن **الهوية** وعلاقتها **بالأنا والآخر** قد تحمل فكرًا مهيمنا مسيطرًا لذا فكل بلد له هوية وخصوصية ، وكل منها ينظر للآخر على أنه نقيض له، يسعى للسيطرة و الاستغلال غرض الاستفادة منه ونهبه وطمس هويته.

وتجدر الإشارة بنا إلى أن جدلية الأنا والآخر فلا يوجد الأنا إلا بوجود الآخر، والعكس وإن اقتربا تباعدا فمهما يتفعلان مع بعض سواء في سلب أو الايجاب ويكون التمييز بين الأنا وعدوها.[3]

---

[1] ماجدة محمود: **صورة الآخر في التراث العربي**، دار العلوم الناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص208.

[2] عريز الورتاني: **مفهوم الهوية واللهجة الموسيقية**، مجلة الحياة الثقافية تصدر عن وزارة تونس، ع 249، ص101.

[3] ينظر محمد الداهي: **صورة الآخر في السرد**، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص11.

حملت رواية "**الصبار**" ثنائية "**الأنا**" و"**الآخر**" من خلال **الهوية** التي يحاول **الآخر** الإسرائيلي سلبها، طمسها، وإخفؤها عن الوجود بينما يحاول الفلسطيني بطرق مختلفة الدفاع عنها وإظهارها وحمايتها.

**الأنا الفلسطيني:**

تعتبر "**الأنا**" الفلسطينية كل من يحمل هوية فلسطينية باختلاف نظرته للواقع والمجتمع والحياة، وطرقه لتجاوز معاناته وآلامه، نجد في هذا أسامة الكرمي، عادل الكرمي، زهدي، أبو صابر، زوجته، نوار... وغيرهم من مثلوا الإنسان الفلسطيني في حبه وغضبه، ثورته، ضعفه، قوته.

**أسامة الكرمـــي** إذ يعيش هويته ويمثل انتماءه بطريقته الخاصة من خلال الرفض والقطيعة، ضد دراسته وسفره للخارج « عدت إلى دول البترول منذ خمس سنوات بعد الاحتلال بثلاث أشهر»[1]، هذا السفر أشعل في نفس أسامة لهيب الثورة، والحل في نظره هو الثورة على الواقع والاحتلال والسلع والبضائع الإسرائيلية.

«آكل أرزاً إسرائيلياً وطحينا إسرائيلياً وسكراً إسرائيلياً، البضائع تفقد جنسياتها بمجرد وصولها إلينا، وتحت دفع ثمن البضائع مرتين... ماذا حدث لهؤلاء الناس؟ ماذا فعل بهم الاحتلال»[2]، لأن هذا في نظره يشجع إسرائيل ويجعل فلسطين بهوية مسلوبة وفاقدة لقيمتها.

---

[1] الرواية ، ص14.

[2] الرواية ، ص22.

**-عادل الكرمـــي:**

بخلاف أسامة الكرمي، يكون ابن خاله هو عادل، هادئ، مثقف، له نظرة ثاقبة، وتطلعات بعيدة، فهو لم يسافر للخارج، ظل لسنين طوال، شاهد معاناة الفلسطينيين في محاولة تأمين لقمة العيش، مصابرًا ومكافحًا في مصانع تعج بالفلسطينيين الذين ضاقت بهم الدنيا، كما ضاقت بهم القوانين وطالت به مآسي الحياة وما حدث للمزرعة، « كانت خضراء لهذي السهول والأثقال تطاول خصريى، وأشجار الموز تناطح السحاب، وعندما اختفى الرجال في بيارة أبو حافظ «أحرقوها»، وكان الدور دورنا ولكن الأشجار احترقت بفعل الظمأ، هجر العمال الأرض فماتت، وبقيتُ وحدي ألملم جراح الأرض، وجـــراح نفسي »[1].

يكون هو الوحيد الذي يحمل على كاهله أعباء الحياة .

« كنا نقضي السهرات نستمع لحكاياته المسلية فننسى أنفسنا ونطير، أبو زيد الهلالي، وسيف بن ذي يزن وألف ليلة وليلة وسألته مرة عن مصادر الحكاية تلك فأعارني كتابًا باليًا مصفر الصفحات أتيت على الكتاب بليلة واحدة»[2].

لكن أيام الطفولة الجميلة التي تحل محلها المسؤولية الصعبة أمام وضع أصعب .

« أتصدق بأن الجوع يخلق القوة؟ أنا شخصيًا لا أصدق فأنا جربت الجوع ولم يجعل مني إلا هيكلا عظيمًا ضعيف النفس وضعيف الجسد »[3].

هكذا تذهب القوة أمام البطون الخاوية فتحتل المآكل محل السلاح و الثورة .

---

[1] الرواية، ص49.

[2] الرواية ، ص50.

[3] الرواية ، ص51.

إن **عادل الكرمي** يؤمن بالعمل السياسي، وبالنقابات ومن لا جدوى الحرب، والثورة، فهو كمواطن فلسطيني يعلم بنقص البلد، وعدم الثورة، وعدم تحمل الأسر، والأطفال للظلم والمعاناة ، لأن إسرائيل تقتضي على كل شيء.

- **نـــــوار:**

الفتاة المحبة، ، المخلصة لحبيبها صالح المعتقل سياسيًا، «السّجن للرجال ولا يعرف المرء متى يجيء دوره»[1] فهي تلك الفتاة الهادئة ، المثقفة، المثالية

- **أم صـــابر:**

المرأة التي أغلقت في وجهها أبواب عدة ، وعذبتها الحياة فتجرعت مرارة الخوف والجوع. «من أين نأكل؟... إحنا ما صدقنا يلاقي شغلة تشبعنا ، العين طرقتك يا أبو صابر»[2].

الأنا تظهر اختلافًا في الانتماء والهوية بسبب صعوبة التجربة والخصوصية التي يتميز بها كل واحد، فالهوية الفلسطينية هي واحدة، لكن يُنْظَرُ لها من زوايا متعددة ومختلفة.

**الآخـــر الإسرائيلـــي:**

نجد في مقابل الفلسطيني ذلك الآخر الإسرائيلي الذي يضطهد العمال، ويحقر الباعة، وبغرض الرقابة على من يدخل للأراضي الفلسطينية وجمركة كل شيء.

---

[1] الرواية ، ص54.

[2] الرواية ، ص32.

- **الجمــارك الإسرائيلية:**

ففي عودة أسامة الكرمي إلى أرض الوطن وعند مروره بالجسر المجمرك من قبل الإسرائيلي، تعرض أسامة إلى تفتيش وتحقيق على شكل أسئلة حول سبب ذهابه إلى الكويت وشغله هناك.

« قف هنا، اجلس هنا، اخلع ثيابك، إشلح، إشلح كله كله والحذاء.

وأنت يا سيدي ما هذا؟ ساعة؟ لمن لأمك؟ دع أمك تشفق ،وقف الدفع عالجمارك، ماذا أيضًا فحاشة لأمك سعيدة الحظ أمك، أموال السعودية والكويت بين أيديهما»[1].

الجمارك الإسرائيلية قامت بتفتيش أسامة وجمركة كل ما عنده ، من ساعة وقماشة.

- **الجندي البولندي:**

هو الرجل الأشقر ذو جثة ضخمة إعادة التحقيق معه من جديد « في ما اسمك؟ أسامة الكرمي . كم عمرك ؟ 27 سنة .أين كنت ؟ عمان ...قبل ذلك ؟ الجزائر، سوريا،..ما نوع الوظيفة، مترجم، ماذا كنت تترجم؟ أعمال شركة ومراسلاتها».

إن ما فعله الآخر "الجندي البولندي" من تحقيق وجمركة من أجل دخوله الضفة، يجعل أسامة يشمئز عند دخوله إلى أرض الوطن انتابه إحساس بأنه يدخل بلداً أجنبياً عنه، بل الذي راوده شعور بفقدان الهوية والانتماء الوطني والتغير الذي طرأ على البلد

---

[1] الرواية ، ص11.

في فترة غيابه « غادرت إلى دول البترول منذ خمس سنوات... مات الوالد، أمي انتقلت إلى نابلس»[1].

ومن خلال هذا نجد أسامة الكرمي أصبح فاقدًا لعنصر من عناصر الهوية وهو الأرض وسلب الهويتها.

- **كابتن موشـــى:**

تحتل شخصية كابتن موشى شخصية (الآخر) الإسرائيلي من قيامه بتكرار الأسئلة التي طرحت على أسامة من الجمارك والجندي البولندي ، « وكم مرة سأعيـــد عليكـــم قصتي هذا العنوان البقال، نعم اسمه الحاج عبد الله مبارك بقالة الوفاء شارع السعادة، أنا وحيدها وهل هذا جرم انتهيتم مني؟ استراح بالكم؟ حسنًا سنرى سأريح بالكم أكثر مما تتصور»[2].

**العلاقة بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي:**

إن العلاقة القائمة بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي هي علاقة استعمار، اضطهاد، ,ظلم، ومن الفلسطيني كره ورفض وتّحرر ، من هذه العلاقة الاستعمارية التي يسعى من خلالها المستعمر طمس هوية المستعمر، فهي موضوع "رواية الصّبار" وإنّ كانت لا تخلو من مواقف إنسانية تترجم رؤية الكاتبة للحياة والعالم والانسانية بقيّمها المختلفة.

---

[1] الرواية ، ص15.

[2] الرواية ، ص18.

ومن خلال معرض حديثنا عن الشخصيات وتجلياتها بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي، تجلت لنا اختلافات واضحة فيما بينهم من خلال تمثيل كل واحد هويته بالطريقه التي يراها انطلاقا من التجربة التي خاضها والأهداف ونجدها عند كل من أسامة الكرمي وعادل و باسل .

ونستشف ذلك أن الأنا أسامة الكرمي والآخر بائع الخبز الإسرائيلي، عليه رموز عبرية، مدعما الاسرائيل حتى في بيع خبزْها، فشخصية أسامة هنا رافضة الآخر الفلسطيني ودعم السلع إسرائيل والعمل في مصانعها أكل لمنتوجاتها... طيب بيع خبز عربي... بيع خبز عربي لا اسرائيلي لأنه طابع وحروف عبرية»[1].

أما في محطة أخرى نجد أن أسامة الكرمي والجندي العراقي في تحقيق الجمركية فبمجرد مروره بالجسر ودخوله البلد « إمشي با جيي ما تخاف دورك هناك»[2].

تلقى أسامة حسن المعاملة مع أخيه الجندي العراض وكيفية التعامل بلطف معه.

ومجمل القول في الاختلاف بين الأنا والآخر ، فمنهم من يدعم اقتصاد إسرائيل ومنهم من يرفض العمل في مصانعها وبيع سلعها فهذا يقلل من قيمة البلد ويجعل الهوية الفلسطينية مسلوبة.

ومن خلال شخصيتي أسامة الكرمي وعادل الكرمي ، أن لكل منهما رأي واتجاه وطريقة تفكير، فعادل يساند إسرائيل بالعمل في مصانعها واستهلاك منتوجاتها عكس

---

[1] الرواية، ص61.

[2] الرواية، ص12.

أسامة الذي يحاول اقناعه بترك العمل عند إسرائيل وتدخيل الغليون ولا تنزل إلى مستوى الجلوس في المقاهي وشرب الأرجيلا « هذه آخرتها يا عادل ! تجعل الأنذال ألسنة تستطيل عليك وأنت جالس بينهم كالتنبل... لا أعرف كيف أبدأ، لكنك تقف في الموضع الخطأ... أنت يا عادل لم تخلق لمثل هذا العمل لا لأن المسألة تتعلق بمصالح العدو فحسب بل إن إمكانيتك تؤهلك للقيام بأعمال جديرة بالاحترام»[1].

ومن هذا المنطلق نرى أن كل من شخصية أسامة وعادل، مختلفة من حيث طريقة تفكيرهما ، فأسامة يحمل فعلاً ثورياً رافضا لكل ما يقوم به الشعب الفلسطيني خدمة الإحتلال الصهيوني أما عادل فيعمل في مصانع إسرائيلية لكي يعيش ، والعمل في مصانعها والتدخين بالغليون وأكل منتوجاتها وترك المزارع والأرض المحتلة.

أما إذا انتقلنا إلى كل من شخصية زهدي أبو نواف وعقّب :

- وأنا حاليا أدخن العال... تساءل أسامة بفزع سجائر إسرائيلية وأكل رز إسرائيلياً وطحيناً إسرائيلياً وسكراً البضائع تفقد جنسياتها بمجرد وصولها إيلات، نحن ندفع ثمن البضائع مرتين ، ومرة للجنسية الأصلية ومرة للجنسية الجديدة».[2]

---

[1] الرواية، ص81.

[2] الرواية، ص22.

### 3. هويـــة المكـــان:

إن الحديث عن المكان هو حديث عن الإنسان الذي يسكنه هذا الذي يضفي عليه مسحه روحية فيتعدى لكونه مجرد ديكور تجري عليه الأحداث إلى قيمة فنية ترتبط بالإنسان حيثما تؤثر فيه وتتأثر به.

ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نقول أن المكان هو الآخر يحمل هوية؛ إما يلبس هوية صاحبه، الذي يسكن فيه فيصبح المكان هنا متأثرا. أو يلون هو هويته الخاصة مع الإنسان ليشكلا معا هوية واحدة تحت تأثير المكان.

والمكان على هاته الحالة يمثل الحضارة، والثقافة، والإرث الإنساني، وهذا بالذات ما أدركته بسرعة الروائية "سحر خليفة" لأنها أضفت لمسة على المكان فجعلته ينطق بالهوية الفلسطينية وهويته المسلوبة.

يحدث هذا عند ما نجد قصر الكرمي يحمل فخامة وحضارة فلسطين وجذورها الأصلية الضاربة في القدم « دار كبير قصر ضخم...»[1]، أيضا عندما نتحدث عن شوارع الضفة « باتت بحجم القصر»[2]. التي توحي بهوية مسلوبة وقمع مسلط. والأكثر من ذلك حين نتحدث عن الأرض والأشجار «كانت بيارة خاله تقع في الطرف الآخر من مجرى الجدول وكانت الأشجار الحور و الدفلى تحجب البيارة عن نظره»[3]. التغيير الذي طرأ على الريف والمدينة معًا.

---

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص20.

[3] الرواية، ص37.

تلك التي خانها البعض كما خانوا فلسطين قبل ذلك مقابل إرضاء العدو الإسرائيلي الذي أدرك ما تعنيه الأرض للفلاح الفلسطيني عن شرف، وعرض، وهوية خاصّة.

إن تمثلات الهوية تظهر في المكان لأنّه عنصر من عناصرها وإن لم يكن بصفة كلية لكن الانتماء للهوية كبنية. يفرض الانتماء للمكان، تلك الهوية الحاضنة لها، وهو ما جعل أسامة الكرمي يقرف من مظاهر التعامل مع إسرائيل لأن لا مكان لها في فلسطين

ورغم ذلك هناك من يعمل في مصانع إسرائيل لتوفير لقمة العيش كون المكان ليس مهمًا والآخرون لا زالو يتخبطون في السجون تلك التي يُجَزء بها الفلسطنيون لأنهم رفضوا وجود العدو ، وعليه أضحى السجن عنوانًا لمن يعتَّد بهويته ويدافع عن كرامته.

وهكذا فإن المكان حمل خصوصيات تتعلق أساسا بمدى ارتباط هوية الإنسان الفلسطيني بوطنه وأرضه وما تحمله لنا من أماكن مفتوحة و مغلوقة.

**4. المكان:**

للمكان أهمية خاصة في بناء العمل الروائي، وتحديد أبعاده ، فالمكان يعكس لنا صورة الشخصية ويعكس أبعادها النفسية والشعورية والاجتماعية كما أيضا يعطي صورة للمظهر الخارجي المحيط بالإنسان، من لباس وسلوك، ويبين دوره الأساس في بناء الرواية ، مما يجعل أحداثها لها صورة ودلالة واضحة.

المكان هو أساس ومحور البنية الروائية وإذ « لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان »[1]

---

[1] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص98.

إذن المكان هو قائد الرواية ويوجد بوجود الأحداث، كذلك ورد مصطلح المكان عند محمد بوعزة على أنه «مجموعة الأشياء المتجانسة من ظواهر، وأشكال متغيرة، أو مألوفة والعادية مثل الاتصال، المسافة...»[1].

من خلال ما ورد من المفاهيم تتجسد لنا علاقة المكان بالإنسان لأن في أصله، تربطه وقائع و أحداث، كالنجاح ، فشل ، فرح ، موت، حزن، كل هذه الأحداث مرتبطة بالمكان المحدد كما يحيلنا إلى استذكارها.

أما إذا انتقلنا للشخصية العربية وعلاقتها الوطيدة بالمكان فتحدث لنا استجابة نفسية ذاتية تمر بها كل شخصية من شخصيات الرواية، من تعدد ، الأماكن منها ما هو مفتوح وما هو مغلق « فالمكان في الرواية يصور لنا الواقع الاجتماعي للبيئة »[2]، هذه الرواية ترصد واقع المجتمع الفلسطيني للبيئة الفلسطينية.

ويبدو لنا أن المكان في رواية الصبار رسم معالم مرتبطة بالشخصيات وما قدمه للمجتمع الفلسطيني، هذه الرواية ترصد لنا الواقع الاجتماعي للبيئة الفلسطينية وسكانها، ما يحمل شعبها من معاناة و جوع وقهر... حرمان وإحساس بانعدام الهوية داخل وطنهم ولجوئهم للعمل مع إسرائيل في مصانعها واستهلاك منتجاتها منهم ما يساندها ومنهم من يعارضها.

في ظل رواية الصبار تعددت لنا صور المكان من خلال الأحداث وارتباطها بالشخصيات من أمكنة للألفة وأخرى معادية وعلى هذا أن نقول المكان له علاقة

---

[1] المرجع السابق، ص99.

[2] حيدر لازم مطلك: **الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص199.

بالإنسان و هو الدائرة التي تحتويه وتحيط به، بكافة جوانبه، وقد جسدت الروائية "سحر خليفة" الشخصيات والأمكنة في الرواية وفق أحداث متسلسلة تعطي علاقة المكان بالشخصيات سواء أكانت سلبية ،أم إيجابية وبهذا الصدد نجد الكاتبة سحر خليفة في روايتها توضح لنا عدّة أمكنة مفتوحة ومغلقة في حين تتداخل مع بعضها البعض في الرواية.

**أ- الأماكن المفتوحة:**

الأماكن المفتوحة هي أماكن واسعة وشاملة عكس الأماكن المغلقة تساهم في سير الأحداث وتتميز هذه الأماكن بالانفتاح على الشخصيات واللجوء إليها في كل وقت.

إن الأماكن المفتوحة تعطي أهمية بالغة في الرواية لذا يرى "حسن بحراوي" أنها تشكل مسرحًا لحركة الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن واقامتها ثانية مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس»[1].

**- 1 الجامعة:**

تعتبر الجامعة من الأماكن المفتوحة، هي مكان يقصده الجميع من كل الفئات المختلفة من البشر فهو مكان يحس به الفرد أو الشخص على إحساسه بالحرية والنضج والوصول إلى القمة، وفي شخصية "نوار" المثقفة التي تدرس في الجامعة « كنت في جامعة النجاح في دار المعلمين، سأتخرج في نهاية هذا العام ثم أعمل وأساعد "عادل" في حمل أعباء الدار »[2].

إذن تميز لنا المكان المفتوح (الجامعة) في شخصية نوار وانهاء دراستها و مساعدة أهلها في مصاريف الدار ، وكافة أعبائها لأن الجوع ولقمة العيش أصبحت من

---

[1] حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي الغربي**، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص40.

[2] الرواية ، ص32.

الصعب الحصول عليها من خلال الظروف الاجتماعية السائدة في البلد وسيطرة إسرائيل على فلسطين وعلى شعبها من خلال الضغط ، وفرض عليهم العمل في مصانعها وترك الأرض...

- **2 المزرعــة:**

المزرعة هي المكان الذي يعطي للإنسان ،الأكل والشرب من خلال خدمتها والاعتناء بها، تَجَسَد لنا هذا في الرواية « ماذا حدث للمزرعة...كانت المزرعة خضراء كهندي السهول، والأشكال تطاول خصري، وأشجار الموز تناطح السحاب...لكن الأشجار احترقت بفعل الظمأ، هجر العمال الأرض فماتت . »[1].

وتجدر الإشارة بنا إلى أن المزرعة هي مكان الحياة و الراحة والأكثر توفيرا للأكل وما تقدمه من خيرات للإنسان.

ويبدو لنا أن الشعب الفلسطيني تخلى عن المزرعة وخدمتها في قولها « وبدأ يسير في الطريق الترابية بين المشاتل والمزارع كانت السيارة تقع في الطرف الآخر من مجرى الجدول ، وكانت أشجار الحور والدفلى تحجب السيارة عن النظرة، لكن المزارع كانت مهجورة والأشجار ما عادت تغطي الممرات وتزين المدخل»[2].

فاضطر الشعب الفلسطيني إلى الهجرة أو الذهاب للعمل في المصانع الإسرائيلية والسبب كان الاحتلال الإسرائيلي والسيطرة على البلد وعلى شعبها محاولاً تقديم إغراءات شغل من أجل لقمة العيش وجعله يعيش رعبًا وعدم الاستقرار وهوية مضطربة، منها من يهاجر إلى سوريا والجزائر والكويت، أو لدول الخليج.

---

[1] الرواية ، ص49.

[2] الرواية،ص30 .

- **3 المدينة:**

لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث فقط بل استحالت موضوعًا، خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية . فمن الناحية الاجتماعية ذات كثافة سكانية كانت سببًا في مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، ومن ناحية أخرى أصبحت ملتقى تيارات فكرية وفلسفية، إذ تبقى المدينة هي مجموعة من المسافات لها أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية والسياسية[1].

والكاتبة استخدمت المدينة في روايتها لتشير للواقع الاجتماعي الفلسطيني ومعالجته وتصويره في ظل الاحتلال الصهيوني، كما عبرت عن الإنسان الفلسطيني المتأزم في وطنه ، والإحساس بضعف الانتماء في أرضه وهذا من خلال مدينة الضفة الغربية، «غمرته غمامات الصنوبر في مرتفعات العارضة الجبلية بعبير ذكره لما ينتظره وراء الجسر، صنوبر جرّزليم ، صنوبر الطور، صنوبررام الله ،وصنوبر، ولوز، وعنب...»[2].

بالإضافة إلى وجود مدينة نابلس « ليل نابلس البارد الرطب ينحر الرئتين والربيع مازال شتاء، والوحل يلوث الطرقات المهجورة والناس يَنَام ، وسيارات الدورية لا تنفك نذكر بالعين البصيرة واليد القصيرة »[3].

وصفت الكاتبة المنظر الخارجي لــ مدينة نابلس من جوها البارد و طرقها المهجورة الخالية و سيارات الدورية الاسرائيلية لا نتقطع .

---

[1] ينظر: الشريف حبيلة: **بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني**، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2010، ص256.

[2] الرواية، ص7.

[3] الرواية ، ص58.

- **ب الأماكن المغلقـــة:**

جاء في كتاب "**بلاغة المكان**" لـــ**فتيحة كحلوشة** : "**المكـــــــان**" « هو الذي يأوي إليه الإنسان ويستقر فيه، فهو عكس الفضاء المفتوح إذ ينهض الفضاء المغلق كنقيض الفضاء المفتوح »[1].

**1-البيت:**

البيت هو مكان الحماية ومأوى الإنسان يحمل الأمان، والفرح، واللعب والدفء والألفة والمحبة، فالمكان هو جسد الروح وعالم الإنسان في علاقة حميمية يراها "**باشلار**" « البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة، ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل نتذكره »[2]. البيت يعطي المحبة والذكريات والخيال منذ الطفولة فهو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام ، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل...»[3].

ويّبدو لنا صور البيت المتعددة إذ نجدها تكمن في المحبة ذكريات الطفولة، أحلام الإنسانية بما فيها الحاضر والمستقبل والماضي ،كما أيضا يعتبر المكان للعيش والراحة .

---

[1] فتيحة كحلوشة : **بلاغة قراءة في مكانية النص التعبيري**، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008، ص17.

[2] غاسون باشلار: **جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، منشورات المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، ص9.

[3] الشريف جميلة: **بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني**، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2010، ص204.

كما وقد وصفت لنا "سحر خليفة" البيت في رواية الصّبار في بيت عائلة الكرمي مكاناً: « دار كبيرة قصر ضخم، من قصور الأجيال السالفة، أعمدة رخامية ، سقوف معقدة، ساحة سماوية مبلطة، ,أصص الفل الجميل وزخارف عربية على الجدران، قناديل زجاجية ملونة وخزائن مرصعة بالصدف، لكن فث عضد كل شيء »[1].

**2- السجن:**

في رواية "الصّبار" يعتبر السجن هو المكان المغلق وهو ذلك الفضاء الضيق، الذي يقطنه الإنسان مجبرًا، هو المكان المعادي له في أبشع صوره لأنه يمثل لكل شخص مكان العذاب، القهر، والوحشة، الألم...فهو المكان الخالي من الحرية والألفة إذ يقول "**غاستون باشلار**": « هو مكان الكرامة والصراع »[2].

إن السجن يمثل مكان الرفض وعدم الأمان، فقدان الطمأنينة، المسكون بالخوف والقلق وانعدام الاحساس، وحبس الحرية، داخل الجدار.

يبدو لنا أن علاقة الشخصية بالمكان (السجن) وردت على شكل علاقة نفور وتباعد ويرى "شريف حبيلة" « بنصف بالضيف والحدودية ويشكل عالمًا مناقضًا لعالم الحرية»[3].إنه مصدر الشقاء وغير قابل للإختراق يتعرض السجين فيه إلى عدة أشكال عديدة من الضغط النفسي والقهر والتعذيب »[4] .

---

[1] الرواية ، ص31.

[2] غاسون باشلار، **جماليات المكان**، ص31.

[3] الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي** (دراسة في رواية نجيب الكيلاني)، ص222.

[4] كريمة زكي أحمد نصر، **الاتجاه الاجتماعي في روايات الكاتبة سحر خليفة**، ص91.

نلمس هذا في رواية "الصبار" عند كل من شخصية "زهدي" وباسل إذ رسمت لنا الكاتبة "سحر خليفة" شخصية زهدي التي تجسدت معاناته داخل السجن والسبب ضربه الإسرائيلي "شلومر" بالمفك في حوار دار بينهما، تلقى زهري الشتم من قبل شلومر الإسرائيلي

«– قلت عرافيم حلو خلاخيم

– طيب قلت

وأنا أيضا سأقول خذ...تقدم رجال الشرطة أمسكو بزهدي»[1].

كذلك اتهم زهدي من قبل السجناء الآخرين واجتماعهم على طاولة مستديرة يأكلون ويمازحون ويضحكون على أنه حركي عميل والسّبب هو عمل "زهدي" في المصانع الإسرائيلية . « كل زهدي عشاء وحده بينما تكرّم الرجال في حلقات مستديرة وهم يمازحون بعضهم ويضحكون، أية غربة؟ ! أهؤلاء عرب مثلي أو بالأحرى هل أنا عربي مثلهم، العمل في إسرائيل ليس عمالة...إذ كان هؤلاء يعاملونني هكذا وأنا معهم في السجن فكيف سيعاملونني وأنا خارجه»[2].

ويمكن القول أن "زهدي" في نظر بقية السجناء عميل و خائن لبلدهم من خلال عمله في المصانع الإسرائيلية.

---

[1] الرواية ، ص95.

[2] الرواية، ص206.

أما شخصية "باسل" الذي اعتقل من طرف الاحتلال الإسرائيلي فقد عانى التعذيب وقلة الأكل «حساء مايص فيه فلفل حلو، قطعة جبن صغيرة، وكوب شاي، خمس حبات زيتون...»[1].

اندهش باسل من الأكل الذي قدم له في السجن ورفض ذلك الحساء، والجميع يأكل إلا هو، نظرًا لسوء الأكل في السجن والتعذيب والحرمان « لا فجر لا ليل لا نهار بين جدران الزنزانات نور اليونات الساطع يملأ القاعات والغرف في كل الأوقات»[2].

فباسل صدم من قلة الأكل والنوم و التعذيبات إلى ترحيب من قبل السجناء حتى « لقبوه بأبو العز؟ »[3].

إن أبرز النقاط التي يمكن النظر إليها في تشكلات الهوية في الرواية هي :

وجود علاقة قيّمة قوامها الهوية ، الشخصيات ، المكان .

- فالهوية بين فلسطين ، إسرائيل .
- الشخصيات بين الأنا ، الآخر .
- المكان فلسطين .

فهوية الشخصيات تتحكم فيها نوازع الحب ، الأمل ، الخوف ، الثورة ، أما هوية المكان تعد مجرد ديكور عادي إلى مكان يحمل أكثر من هوية ، أكثر من دلالة و أكثر من شخصية .

---

[1] الرواية ، ص98.

[2] الرواية ، ص102.

[3] الرواية ، ص102.

وهكذا نجد :

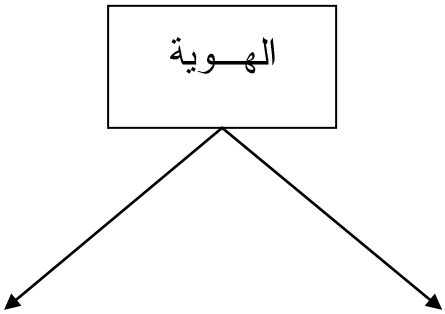


**الشخصية**

- شخصية إسرائيلية
- شخصية فلسطينية

**المكان**

- السجن في فلسطين
- البيت في فلسطين
- الأراضي في فلسطين

# الفصل الثاني:

## تمظهرات الهوية في رواية الصّبّار

1. الهوية والانتماء الوطني.
2. أبعاد الهوية.
   - 2 – 1 البعد اللغوي.
   - 2– 2 البعد الديني.
   - 2– 3 البعد الثقافي .
3. ثنائية الداخل والخارج.
4. المقاومة.

## تمظهرات الهوية في رواية الصّبار :

### التمهيـــــد:

إن الهوية كنزعة إنسانية لها تمظهرات في أفعال الإنسان من خلال تللك القيم المادية و المعنونة التي تميزه عن غيره.

### 1. الهوية والانتماء الوطني:

الهوية إنتماء إلى مكان، ودين، وثقافة، وحضارة، والإنتماء هو « الانتساب الحقيقي من الفرد إلى وطنه فكرًا والذي تجسده الجوارح عملاً »[1] ، من خلال تلك العلاقة التي تجمع الفرد والوطن و التي تجعله مميزاً عن غيره من جهة، ومن جهة أخرى تربطه بما تلونه نفس الهوية والإنتماء.

تقول الكاتبة « غمرته غمامات الصنوبر في مرتفعات العارضة الجبلية بعبير ذكرهُ بما ينتظره وراء الجسر، صنوبر الطور صنوبر رام الله، صنوبر وصبار ولوز، وعنب، والتين، والزيتون، وطور سنين وهذا البلد الأمين، وهنا البلد الذي لم يكن أميناً في يوم من الأيام، بل ربما كان كذلك، بلد السمن والعسل، أرض الميعاد »[2]. في هذا المقطع إشارة إلى فلسطين التي تنتمي إلى المسلمين هذا من خلال تناص مع الآية الكريمة ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾[3].

---

[1] سميح الكرانسة: وليد مساعدة وآخرون، الإنتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 6، ع 2، 2010، ص 51.

[2] الرواية، ص 7.

[3] سورة التينن الآية 2.ص599

فتثبت أن فلسطين بزيتونها وعزها وجبالها أرض عربية مسلمة.

وعن اللغة و الهوية وطرق المستعمر لقتل الفلسطيني داخليا و خارجيا جاء « الله يكون في عونكم، كيف تستطيعون النظر في وجوههم؟ يتكلمون العربية أولا حرام، يتكلمونها كابنائنا »[1]. فمع أن المحتل الإسرائيلي لغته هي العبرية، إلا أنه يستخدم العربية لإهانة العرب وتأكيد تفوقه عنهم وحضارتهم وتطورهم، ففي« الإذاعة الإسرائيلية من أورشليم القدس، إخواني، يا أهل مصر الطيبين »[2].

استفزاز لمشاعر الفلسطيني والمصريين والعرب، لكن هذا لا يفيد لأن أرض فلسطين الطيبة. أكبر من الإستفزازات، فلا زالت تجذب أبناءها وتعيدهم إلى أحضانها، كالأم الحنون « متى تتوقف هذه الأحاسيس المخملية؛ وقد رافقتني طوال عمري! وهذه الأشواق المستمرة للمجهول، وهذه اللمسة الحزينة التي تعمر القلب حين أسمع أغنية أو أشم زهرة، وساعة الغروب وما يصاحبها من طيران روحي لا حدّ لمداه وهذه الأرض الربيعية وترابها المشبع بالخير والبركة، وما تشيعه في النفس من إرهاق وحنية! »[3].

وجاء أيضا في الرواية « خالي فلسطيني، وأمي فلسطينية وأنا كذلك»[4]. إشارة إلى تجذر فلسطين كهوية وانتماء في كل الأجيال والأزمان.

---

[1] الرواية :ص 8.

[2] الرواية ، ص 8.

[3] الرواية ، ص 10.

[4] الرواية ، ص 18.

## 2. أبعاد الهوية :

### 2 – 1 البعد اللغوي :

تمثل اللغة المقوم الأساسي والرئيسي في تشكيل الهوية لأن اللغة تنتمي إلى مجتمع بشري ما، يتكلمها أبناؤها ويفكرون بواسطتها، فهي تنظم عملية التواصل بين المجتمعات فاللغة تساهم في تشكيل الهوية.

ومن المستحيل فصل اللغة عن الهوية لأنه لا يمكن الحديث عن اللغة دون الحديث عن الهوية ذلك أن اللغة تحمل هموم متكلميها وتنظمهم وتفاعلهم وتوحّد انتماءهم:

الهوية مرتبطة إرتباطا وثيقا باللغة، فهي أيضا وسيلة للتواصل وأداة معبرة عن قيمتها وثقافتها، وانتمائها.

إذ اللغة عامل أساسي في بناء الهوية وبعد من أبعادها، فاللغة تعطي للمجتمع بصمة انتمائه وهويته، كما أنها تحافظ على الهوية، والتخلي عن الهوية تخلي عن اللغة.

ومن خلال هذا نجد أن اللغة التي كتبت بها سحر خليفة في الرواية « استخدام اللغة الفصيحة ومزجها باللهجة العامية، كما أنها استخدمت مصطلحات وكلمات عبرية »[1].

ومن خلال اطلاعنا إلى "رواية الصّبار" نجد الكاتبة فضلت اللغة الفصيحة ومزجها باللهجة العامية، كما أنها وظفت مصطلحات عبرية، وتكرار، وتشبيه و توظيف لأسطورة.

---

[1] أسامة يوسف شهاب، **الرواية النسوية في ظل الإحتلال الفلسطيني** "سحر خليفة" – أنموذجا، مجلة جامعة دمشق، مجلد 30، ع 3 + 4، 2014.

- **اللغة الفصيحة:**

تعد اللغة العربية الفصيحة لغة العرب والقرآن إذ تمثل لنا هوية العرب وخاصة عند الفلسطينين وجاء في الرواية بعض من آيات القرآن الكريم ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾[1]، ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴾،[2] ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[3] وظفت "سحر خليفة" آيات من القرآن الكريم في الرواية في حواراتهم الكلامية.

- **اللهجة المحلية (اللهجة العامية):**

اللهجة العامية تمثل هوية الشعب الفلسطيني وهي متداولة بينهم، فهي «لهجة التخاطب المحلية والشعبية في نابلس التي عالجتها الكاتبة بالصقل والتهذيب»[4].

اللهجة العامية هي لهجة محلية يتداولها سكان الشعب الفلسطيني في حياتهم اليومية ومعاملاتهم الخاصة. كما أن «للغة العربية مستوى اللغة الفصيحة التي تستخدم في المناسبات الرسمية والكتابة الأدبية والتعلم، ومستوى اللهجة العامية (الدارجة) التي تستعمل في حياتهم اليومية »[5] . فاللغة العامية هي الدارجة عن ألسنتهم ومستخدمة في حل محادثاتهم وحواراتهم. جسدت "سحر خليفة" اللغة الوسط بين الفصيحة واللهجة العامية عند شخصية المرأة الفلسطينية « وفجأة ارتفع صياح فتاة كانت تصيح يا كلاب يا كلاب»[6]

---

(1) سورة التين ،الأية 2ص598

(2)سورة الفلق ،الاية 5 ص604

(3) سورة الهمزة، الاية6 ص 601

(4) كريمة زكي أحمد نصر، الإتجاه الاجتماعي في رويات الكاتبة سحر خليفة، رسالة ماجستير، إشراف الطكتور فوزي إبراهيم الحاج، كلية الأداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهز، 2015، ص 118.

(5) عباس محمود المصيري، أبو الحسن، الإزدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، العدد 8، 2014، ص 42.

(6) الرواية ، ص 14.

تعرضت المرأة الفلسطينية إلى الضرب من قبل الجندية الإسرائلية في نابلس.

« أنت يا أمي ملاك. وأنا سبع السباع يمّة، ولكن بعدما أموت من يملأ عليك الدار؟. والموت شر لابد منه، وربما السجن والتعذيب والكلاب المسعورة. لابأس لابد نحن أصحاب القضية تقولين ساعتها بأن ، إبنك مات شهيدًا. كان سبع السباع بحق وحقيقي »[1].

تمثلت العامية في حديث أسامة مع أمه بلغة بسيطة تتخللها اللهجة المتداولة فيما بينهم تهدأتها وعدم الخوف على إبنها رغم تعرضه للمعاناة والظروف السائدة في البلد.

« البلد بخير يا أمي»[2].

« هذه الأرض لمن يا سيد يا حاج؟ هذه الأرض لمن؟

قال الشيخ (شحادة) بغضب

– لأصاحبها يا أفندي وأنت زعلان ليش؟ لما متنا من الجـــــوع ما حدش يسأل عنا ليش؟ »[3]. وفي هذه المحطة نجد أسامة الكرمي مع شحادة في الحوار القائم بينهم في قوله (شحادة) لما سافرت للكويت ونسيت أهلك وأحبابك أنهم ماتوا من الجوع والآن لماذا تسأل عنا هذا السبب غضب شحادة.

وجاء في شخصية الشيخ البيارة مع أسامة الكرمي في « مصاري كتير وتمة هوا مافيش لاتعال يا ابن الكلب ولا روح يا ابن القواد هناك أحسن. مصاري كتير وتعن الراحة لاحد فوق راسه ولاحد بكسر رقبته ويخليه يشتغل من الصبح لليل مثل الحمار [4]. [4].

---

[1] الرواية ، ص 35.

[2] الرواية، ص 42

[3] الرواية، ص 42.

[4] الرواية، ص 41.

الحياة أضمن في الخارج أحسن من فلسطين ولا للاهانات التي يتلقونها من عند إسرائيل ، إذ حاول الشيخ إقناع أسامة على السفر والحياة خارج البلاد (فلسطين) أحسن وأفضل من هنا لتلقي الإهانات من قبل عمال إسرائيل.

- **الألفاظ العامية:**

وظفت الكاتبة ألفــاظ وأســـاليب عامية متعددة ، جرت بين العمال والفلاحين.

| | الإقتباس (المقاطع العامية) | الصفحة |
|---|---|---|
| ألفاظ عامية | – أنا داري | ص 41 |
| | – زعلان ليش | ص 42 |
| | – وبعدين | ص 44 |
| أساليب عامية | – ياعيب الشوم عليكم | ص 45 |
| | – روح أمك | ص 30 |
| | – الحالة زفت | ص 69 |
| | – طوز للكويت إرحم | ص 91 |
| أصوت الضحك | – شيش بيش | ص 77 |
| | – هئ هي. هع. هع. هع وحدوه الله يا شباب | ص 77 |
| ألفاظ بذيئة | – إين الحرام | ص 142 |
| | – إبن القواد | ص 132 |
| | – يا كلاب. يا كلاب | ص 12 |
| | – أولاد العرض | ص 109 |

ومن خلال الجدول نجد أن هذه الألفاظ التي وظفتها الكاتبة ، في حوار الشخصيات مع بعضها البعض ،هي حوارات الشعب الفلسطيني.

- **اللغة العبرية:**

وظفت الكاتبة "**سحر خليفة**" مصطلحات عبرية وأدخلتها مع اللغة العربية الفصيحة واللهجة الدارجة (العامية)، كما هو موضح في رواية "**الصّبار**" « إذ تنصب اللغة العربية واللغة العبرية لعائلة واحدة هي اللغات السامية، كما هو الحال في منافسة العربية للعبرية في فلسطين المحتلة (.....) فاللغة هي ناقل للثقافة والهوية. فاللغة العربية متحدثيها أكثر من اللغة العبرية ما عدا إسرائيل الذين متحدثيها »[1].

ونستشف ذلك في رواية "**الصبار**" مصطلحات عبرية موضحة في الجدول التالي:

| الكلمة العبرية | معناها | الصفحة |
|---|---|---|
| – أدون | – كلمة عبرية تعني "سيد". | ص 12 |
| – افتح هاديلت | – جملة عبرية تعني "افتح الباب". | ص 138 |
| – أسور | – كلمة عبرية تعني "ممنوع". | ص 87 |
| – محزيين عرافيم ملو خلاخيم | – جملة عبرية تعني "عرب قذرون". | ص 94 |
| – بسيدر | – كلمة عبرية تعني "لابأس". | ص 135 |
| – أسور تطلع الدرج يا أدون | – جملة عبرية تعني "ممنوع تطلع الدرج يا سيد". | ص 134<br>ص 173 |

[1]عبد العظيم أحمد عبد العظيم : التخطيط اللغوي للتأصيل الهوية العبرية في فلسطين "دراسة في جغرافية اللغات"، رسالة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة دمنهور، مصر، 2012، ص 289.

- **التكرار:**

قامت الكاتبة بتكرار بعض الألفاظ والتراكيب، بغرض الأهداف معينة تسعى الوصول إليها، منها ما يدل على تردي الأوضاع المعيشة في نابلس « غوصي يا بلدي في الأوحال»[1]. بالإضافة إلى تعبيرات أخرى عند شخصية أسامة الكرمي عن تغاضي القضية السياسية والاهتمام بالناحية الاقتصادية؛ اللجوء إلى العمل في مصانع إسرائيل وتجاهل أوضاع البلد.

« أنتم مصابون بعدم وضوح الرؤية »[2]. وأيضا في قوله « أنت يا امي ملاك، وأنا سبع السباع يمة »[3].

« ولنقل على الأرض السلام»[4]. كل هذه الجمل لها أبعاد تخرج من المعان البسيطة إلى المعان مستهدفة.

**2 -2 البعد الديني:**

يشكل الدين هوية تجمع الذين سينتمون له تحت راية واحدة، فعلى أساس الدين تحدث تقسيمات عديدة ومجموعات كثيرة، هذا مسلم، وذلك يهودي، والآخر مسيحي...

وفي فلسطين مهبط الديانات السماوية الثلاث نجد البعد الديني في الخطابات والجماعات في المساجد والكنائس ويحضر في هذه الرواية إشارة إلى الدين الإسلامي من خلال ذكر رمضان شهر الصيام في:

« أتصومين رمضان؟

---

[1] الرواية ، ص 53.

[2] الرواية ، ص 28.

[3] الرواية ، ص 35.

[4] الرواية، ص 53.

أصوم رمضان، وأؤدي الصلوات الخمس يوميا وأدعو الله أن يأخذكم جميعا ويخلصنا من شوفتكم»[1]. تجسد البعد الديني في تمسك الفلسطينيين بالدين الإسلامي وأركانه في صوم رمضان.

أما المساجد فهي مكان الصلاة والعبادة، وجاء إيراد هذا من أجل إثبات الهوية الإسلامية الفلسطينية « واصلا المشي في القبو البارد الطويل، عند نهايته فتح باسل الجدار من الداخل فوجد أسامة نفسه في متوضى الجامع الكبير وخرج مع المصلين»[2].

**2 -3 البعد الثقافي:**

يستمد الإنسان في حياته مجموعة من القيم، والمبادئ التي تبنى على أساسها، ذاته وهويته وتحدده كعنصر له انتماء ومن ذلك الثقافة تلك التي يعرفها **كريم زكي حسام الدين**« الثقافة مثل اللغة تمثل مجموعة من القواعد والمعايير التي يأخذ بها المجتمع ما، ولذا فقد إعتبرها المشتغلون بالدراسات الإنتروبولوجية ضمن منظومة ثلاثية الدين واللغة والثقافة وتشمل أهم المقومات التي تحدد هوية المجتمعات الإنسانية »[3]. وهي ترتبط بكل سمات الفرد والمجتمع وتسطر على علاقاته وتشمل حتى معالم الحضارة ، ذلك أن الحضارة تعنـــي

« كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب معيشة ولباس، والتمسك بالقيم الدينية والأخلاق »[4].

إذن فالثقافة تقاطع مع الحضارة في العادات والتقاليد والموروث، كما يقول عالم انثروبولوجيا **تايلور** « هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون وكل القدرات والعادات الأخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع»[5].

---

[1] الرواية ، ص 141.

[2] الرواية ، ص 136.

[3] كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة.ص33

[4] مولاي أحمد، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، رسالة دكتوراه، إشراف دكتور بن دهينة بن نكاع، كلية الأداب واللغات والفنون، جامعة وهران 2013/2012، ص 82.

[5] ينس كونس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر ، منير السعداني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2007، ص 31.

بالرجوع إلى الرواية فإن نجد الكاتبة قد وظفت عناصر ثقافية التي تبرز الهوية الفلسطينية من خلال، عادات وتقاليد موروث وممارسات أخرى.

1- **العادات والتقاليد:** نجدها من حيث اللباس التقليدي الذي يعد جزء لا يتجزأ من تراث الأمة والهوية وكذلك مظهراً من مظاهرها من مناسبات وأعياد رسمية... ويتجسد ذلك في الرواية في شخصية " أم صابر" في لباسها المحلي «مسحت دموعها بكفيها فتلألات الأسوار الذهبية في معصميها وخشخشت »[1].

نلحظ أن لباس المرأة التقليدية العربية الفلسطينية والمحافظة على عاداتها وتقاليدها.

ويتجلى ذلك أيضا حتى في طريقة لباسها «فتحت الخزانة، ولبست معطفها الأسود فوق ثوبها البيتي القذر بعد أن شدت خصر ثوبها بحورب النايلون القديم فارتفعت أذيال الثوب واختفى تحت المعطف، دست قدميها في حذاء بال، ورمت على رأسها منديلاً أسود»[2].

فهذا اللباس الذي وظفته الكاتبة ، يعد من ضمن الألبسة التقليدية في فلسطين.

إذن فالعادات والتقاليد هي إحدى الركائز التي تقوم عليها الهوية. ولذلك تحافظ العائلة الفلسطينية على عاداتها وتقاليدها خاصة في اللباس. جسدت الكاتبة بعض الإعتقادات « إذا سألت عني أم بدوي قوليلها تعمل استخارة وخليها تشوي شبة وتطلع العين طرقت أبوك. وإذا كانت فاضية خليها تروح عند السمارين تكتب له حجاب »[3].

---

[1] الرواية ، ص 52.

[2] الرواية، ص 53.

[3] الرواية، ص 52.

لجوء أم صابر إلى أمور في الشعوذة عند المنجمين في كتابة الحجاب، وتشوي الشبة على النار من أجل خروج العين التي أصابت زوجها عند قطع أصابعه في المصانع الإسرائيلية.

**2- شخصيات ثقافية:**

في رواية الصّبار استعانت الكاتبة بشخصيات ثقافية وتاريخية في:

**2-1- شخصيات تاريخية:**

يعتبر التاريخ جزءا أساسيا من تلك الدعائم التي تنهض عليها هوية الأمة، إذ يعتبره حسن الوراكلي « مقومًا من أبرز مقومات الهوية الثقافية للأمم والشعوب »[1].

نلحظ ذلك أن التاريخ جزء من الثقافة و هو مرتبط بها ويمثل مقوما من مقومات الثقافة.

ومن جهة أخرى يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها، إذ نتجذر هوية الجماعة في تاريخ ثقافتها»[2].

ويبدو لنا أن الهوية مرتبطة بالتاريخ، والتاريخ جزء من الثقافة ولا يمكن أن نتصور هوية ثقافية خارج التاريخ إذ أصبح يمثل عنصرًا هامًا من عناصر الثقافة، والتوازن وهو أساس تكوين الأمة أو الشعب.

وظفت الكاتبة أسماء من التاريخ الثقافي العربي « أبو زيد الهلالي »[3] وكذلك « عنترة بن شداد »[4].

---

[1] حسن الوراكلي: المسلمون وأسئلة الهوية، منشورات جمعية البحث الاسلامي، تطوان، المغرب، (ط1)، 2000 ، ص 70.

[2] إليكس ميشللي: الهوية، تر: علي وطفة ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ( ط1) ، 1993 ص24

[3] الرواية، ص 54.

[4] الرواية، ص 54.

لكل منها يحمل في ذاته صفة الشجاعة والقوة والإستمرارية هذا ما يجعل الكاتبة إعطاء الشجاعة للشعب الفلسطيني وحثهم على التحمل والصبر المشبع بالبطولات والانتصارات.

بالإضافة شخصيات تاريخية عالمية ذكرت الكاتبة في « نيرودا»[1] وأيضا « جيفارا »[2]. اللذان يمثلان التمرد على الظلم.

**2-2- شخصيات فنية وأدبية:**

في حين نجد الكاتبة وظفت لنا أسماء شخصيات في الفن والأدب في « فيروز وصوتها الذي يصدى بأنشودة زهرة المدائن »[3] أيضًا « وسعاد حسني وفريد الاطرش »[4] أما الشخصيات الأدبية أمثال « نجيب محفوظ »[5] في عالم الأدب « كمال الناصر»[6] في الشعر.

---

[1] الرواية ، ص 64.

[2] الرواية، ص 62.

[3] الرواية، ص 115.

[4] الرواية ، ص 27.

[5] الرواية، ص 111.

[6] الرواية ، ص 111.

**3 – الأمثال الشعبية:**

استخدمت الكاتبة أمثالا شعبية من التراث الثقافي العربي وخاصة الفلسطيني « يد واحدة لا تصفق »[1] دلالة على عدم إتحاد العرب والنهوض مع الفلسطنيين، وانهم صامتون على القضية.

وفي محطة أخرى « العين بصيرة ولإيد قصيرة »[2] الشعب الفلسطيني ينظر إلى بلده تنهار، محاولا ومستعدا للنصر. والبطولة والمحافظة على أرض الوطن.

ورد أيضا في « السجن للرجال »[3] وعامة الرجل الفلسطيني على القوة والشجاعة والصمود وتحمل المصاعب وأيام السجون من أجل الوطن.

**4 – أغاني ثورية:**

جسدت الكاتبة أغاني ثورية حول الأرض الفلسطينية والنصّر، وحب الوطن والصبر على الحال والوضع الذي يعم البلد هم في قيام حفل لثوار الذين يحملون شعلة الحرية بيد من حديد لتضيء طريق العدالة والسلام في كل مكان في فلسطين وترديد الحاضرين

« ثورة ثورة حتى النصر، ثورة ثورة حتى النصر »[4] دعوة إلى النصر والحرية والسلام.

**وجاء في أغنية:**

«– كلبش إيدي كلبش ايدي
لما اعتقلني كلبش ايدي
ولدي يا ولدي
كلبش ايدي

---

[1] الرواية ، ص 29.
[2] الرواية، ص 58.
[3] الرواية، ص 158.
[4] الرواية، ص 99.

أنا وأخوي في الزنزانة
والمدافع حوالينا
ومن أكل السجون طعمونا
عدس مغلي وسمك مطحون
كلبش ايدي كلبش إيدي »[1].

استخدمت الكاتبة اغاني لتمجد الثورة و الشعب الفلسطيني و القوة والصبر حتى النصر .

**3 - ثنائية الداخل والخارج:**

ربما تكون الهوية واحدة، والإنتماء واحد بين من يسكن داخل الوطن، ومن يغترب خارجه. لكن طبعًا الحياة لا تكون واحدة ولا الطموحات والمعاناة.

يمثل الشعب الفلسطيني الذي يسكن داخل فلسطين في مناطق كثيرة كـــ: حيفا، الضفة، غزة، الخليل... الصورة الحقيقية للفسلطنيين بمعاناتهم وألامهم.

أما المغتربون في البلدان العربية والغربية كدول الخليج لبنان، والو. لا. أ، فرنسا... فهم المهاجرون الذين إستطاعوا الهروب من الأوضاع المزرية في الداخل وتأسيس أنفسهم من خلال مشاريع وأمور كثيرة.

تسلط الضوء هذه الرواية على ثنائية مهمة تعنى بالشعب الفلسطيني من خلال بعض المقارنات لأوضاع الفلسطنيين في الأجل، وأوضاع آخرين في الخارج. ويتجلى ذلك في بداية الرواية من خلال شخصية أسامة الكرمي الذي تمثل الخيط الرابط بين الداخل والخارج في عودته إلى الوطن.

ويظهر هذا في الرواية « أحضرت هذه من الكويت، أبنائي يعشون هناك كالملوك، مال ووجاهة وسيارات آخر موديل. اللهم أدمها من نعمة »[2] هذه الأسطر تبين لنا أن الفلسطنيين يعشون خارج فلسطين في الكويت حياة رفاهية وأمان.

---

[1] الرواية ، ص 100.

[2] الرواية، ص 8.

وتظهر لنا أيضا صورة المعاناة التي يتجرعها الفلسطنيين في الداخل « كانت تدور على البيوت المجاورة وفي يديها وعاء فارغ تتلفق ما يجود به الجيران من الطعام وأكل لأولادها .»[1].

بالإضافة إلى معاناة الشعب الفلسطيني في إرتفاع أسعار السلع الإسرائيلية « بس الغلا نار كاوية البلد، والناس اللي كانوا يشتروا كيلوا صاروا يشتروا نص »[2] تجسدت لنا معاناة الشعب الفلسطيني من غلاء في العيشة وبيع الخبز الإسرائيلي عليه حروف عبرية، والتخلي على خدمة الأرض والمزرعة والذهاب إلى العمل في المصانع الإسرائيلية.

ومن جهة أخرى تظهر أيضا في الرواية « وماذا في الخارج؟ أهناك بشائر حرب أم لا؟ طمئني:

قال أسامة زافرًا وهو يتأهب لحملة نوعية من النوع الحامي الاعتماد على الموجودين هنا »[3]. وفي الحوار الذي دار بين أبو صابر مع أسامة في: ما أخبار في خارج الكويت هل العرب يحملون هم الفلسطنيين وهم الثورة وهل هم مستعدون معنا أم لا.

يبدو أن الفلسطنيين في الداخل يذرفون مرارة الحياة في كل شيء؛ في المآكل في السجون في المعاملات الأخرى، بينما أن هناك آخرون من بني جلدتهم مرتحون ويكدسون أموالاً طائلة في بلدان مجاورة.

---

[1] الرواية، ص 48.

[2] الرواية ، ص 63.

[3] الرواية، ص 71.

جاء في محطة أخرى في الرواية « الله يبارك فيك، أخوته أصبحوا أصحاب جاه ومال ووجاهة، وبقي هو صايع ضايع بلا نفع وبلا قيمة »[1]. يتمثل ذلك في الذين هاجرو إلى الخارج أصبحوا أصحاب مال وحياة رفاهية وفي الداخل يعانون من الاحتلال الصهيوني وما فعل بهم.

هناك يعول من بالخارج على الداخل لتفجر الثورة أما من في الداخل فيعولون على المغتربين من أجل إمدادات وتوفير المستلزمات، وبين هذا وذاك تبقى فلسطين محتلة – ما أخبار برة؟ طمني. « سيحارب العرب أم لا. الحالة في الكويت كانت والعياذ بالله. بس علقم ابن دينك ولا عسل عدوك ما رأيك. ماذا تنصحني؟ هل أغادر لألمانيا أو الكويت أو أبقى هنا؟ »[2].

ويظهر ذلك في من في الخارج ينتظر الداخل، والداخل يعول على الخارج.

**4 – المقــاومة الفلسطنية :**

إن المقاومة في أبسط مفهومها لها، هي الرفض ويكون هذا بمختلف الوسائل، إنها تعبير عن عدم الرضا من وضع سائد.

وفي فلسطين تتخذ المقاومة أكثر من شكل لأنها ضد محتل يريد أخذ الأراضي وتشريد الشعب الفلسطيني، وطرده من أرضه فهي « مواجهة لعمل معتاد وتنتهي بإنتهائه وهي متعددة الوجود. فقد تكون عسكرية أو سياسية بالنظر إلى ما يفعله الفلسطينيون إتجاه الغزو الصهيوني »[3]. وفي ذلك تأسيس الأحزاب السياسية والمقاومات الثورية والشعبية.

---

[1] الرواية ، ص 9.

[2] الرواية ، ص 65.

[3] رفقة نبيل: مطلق شقور، أثر حزب الله في تطوير فكرة المقاومة وأساليبها في المنطقة العربي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد الستار قاسم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009، ص16.

ورد في تعريف آخر فالمقاومة هي « إستخدام أشكال العمل المعبرة عن الرفض، ووجود نظام فاسد أو عمليات مسلحة ضد العدو »[1].

تتخذ المقاومة في رواية الصبار أبعاداً كثيرة منها ما جاء فرديًا كسخط على تمتع العدو بالمزايا الكثيرة، وحرمان المواطن الفلسطيني من أبسط حقوقه، نجد هذا في حادثة ضرب زهدي للجندي الإسرائيلي شلومر.

– ماذا قلت ياشلومر.

إلتفت إليه شلومر وقد بدت على وجهه علامات الدهشة والمفاجأ، ورأى المفك بين الرجل الضخم فبلع ريقه.

– ماذا قلت يا شلومر؟ قلها مرة أخرى إن كنت شاطر.

قال شلومر متراجعًا.

– أنا ما لم أتكلم عنك.
– وماذا قلت؟
– لم أقل شيئا.
– قلت.

[1] رضا مداج: المقاومة والإرهاب في القانون الدولي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتورة دنداني الضاوية، كلية الحقوق، بن عكنون الجزائر 1، 2010/2009، ص 6.

- لم أقل.
- قلت.
- قلت عراقيم ملا خلاخيم
- طيب قلت
- وأنا أيضا سأقول خذ[1].

لقد كان زهدي هنا في قمة غضبه من الأوضاع السائدة جراء السياسات الإسرائيلية والتي تنشر الجوع، والخوف، والتشرد وزهدي في هذه الحادثة دفع الثمن غالبًا. إذ زج به في السجن « تقد رجال الشرطة وأمسكو بزهدي »[2].

وتظهر بصورة أكثر المقاومة عند البطل أسامة الكرمي هذا الذي يعول على الثورة المسلحة والعمال الثورية لطرد الإحتلال فهو منذ بداية الرواية بطلاً ثوريا يحاول بشتى الطرق إقناع الآخرين بما فيهم عادل، على ضرورة العمل المسلح، وحينما لم يجد من يسمعه، قرر أن يتصرف.

صاح أسامة

إضرب، إضرب، الباص الثاني.

وانهمر الرصاص. وتطايرت شظايا الصخور، وانفجرت إطارات الباص والعمال يركضون في الظلام. يختبئون وراء الصخور في الحفر.

- يا عكاريت! تنهشون لحمكم! سألعن دينكم. أنت يا أسامة عرفتك. أنت يا قواد. أنت لا تعرف. لا تعرف، لو أني امسك بك! وأفتح رأسك مثل ما فتح رأسي شلومر.

---

[1] الرواية، ص 95.

[2] الرواية، ص 95.

ماذا لو كان ابن خالك معنا؟ وأبو صابر وأنا[1].

إن أسامة يعي جيدًا أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة لذلك كان عقله يميل إلى الثورة، والسلاح، والتفجيرات أكثر من غيرها من الطرق. وهذا يرجع خرجاته، وسخرياته تلك التي عانى فيها ويلات الغربة، وتعلم منها قوة الثورة وما يستطيع فعله.

بالإضافة قيام بأعمال أخرى قتل الضابط «عملتها يا أسامة (...) الضابط قتله شاب ملثم بكوفية بيضاء، كوفية أبيك يا أسامة لا غير معقول، أسامة يخاف على النملة من وطء نعليه، أسامة حنون رقيق القلب»[2].

من جهة أخرى نجد مقاومة أخرى، تتخذ من السياسة طريقة مزيفة لها، وتتجسد هذه المقاومة في تلك الإجتماعات التي يقوم بها أبو عادل الكرمي.

«– البلد بخير يا ابني، بكره يحلها الحلال ويزول الإحتلال.

– لا تكفر يا أسامة الله يرضى عليك. ألا تؤمن بقدرة الله جل وعلا؟

قلت لك البلد بخير وبكره يحلها الحلال ويمكن للصحفيين الأجانب الذين يزورون خالك يؤثرون على أمريكا وأمريكا تقول لأسرائيل انسحبي فتنسحب »[3]، ومع أنها لا تأتي بفائدة، إلا أنها واحدة من الطرق لنقل معاناة الفلسطينيين.

---

[1] الرواية، ص 152.

[2] الرواية ، ص 143.

[3] الرواية، ص 30.

لكن المقاومة الأكثر تجليا في الرواية، هي تلك التي تبنى على الصبر والعمل، إنه عمل عادل على نشر الوعي والتمسك بالحياة من أجل فلسطين وكل المظلومين «صالح، والياس وحمزة وأنطون، ونائلة ويسرى وأمل وفتيحة ومريم، وأنا هنا وحدي، أطرز مسالك تل أبيب. وأردد كلمات لا أجد لها أي صدى، الظلم المشترك. أطماع البرجوازية الإسرائيلية. إستغلال الرأسمالية العلمية وشلومر المضجية. حرية، إخاء، مساواة، عدالة، سلام، تضيع في واد سحيق، أنا أتكلم وأنا أسمع والذين يسمعون هم خلف جدران الزنزانات وانا هنا وحدي أطرز مسالك تل أبيب. لعنة الله عليها من عيشة. لكني لست وحدي أنا معهم مع زهدي والرجال»[1]. فعادل وإن لم يحمل سلاحًا ولم يمثل جهة ساسية. إلا أن مقاومته تتمثل في الحفاظ على العائلة ومساعدة المظلومين والمحتاجين.

ظهرت الهوية إذن في هذه الرواية بابعادها ، ثقافية وحضارية و لغوية ، لتلتبس بين واقع يفرضه الاحتلال كحقيقة مرة . وبين واقع تاريخي عريق يفرض نفسه هو الأخر.

وفي مقابل نجد الذاكرة الشعبية لازالت تموز ببعض العناصر الهوياتية ; و تشد من أجره من خلال حكم و أغاني برزت جذورها في أعماق وجدان الفلسطيني ، فعقبت الهوية في صفحات بروائح طيبة تحمل أريجها قيم مادية و أخرى معنوية توارثها الفلسطينيون ولايزالون يمارسونها لتكون رداً – لوكان ضعيفا – على محاولة الابادة والمحو التي تطال الهوية الفلسطنية .

[1] الرواية ، ص 91.

لايمكننا الفصل بين الإنسان و هويته ، فهو يمارسها و يمثلها بوعي أو دون وعي ، سواء كان في وطنه أو خارجه . هذا لأن للهوية سمات و خصائص تتغلغل داخل ذات الانسان فتصبح أداة تعريفه، مرآة عاكسة لانتمائه أيا كان : دينيا، لغويا ، ثقافيا، حضاريا فكل مظهر من هذه المظاهر يحمل في طياته بعدا قوياتيا باطنيا أو ظاهريا .

ولعل الهوية كمظهر إنساني هي أساس للتقييم و الاختلاف، وللعديد التجاذبات ، هذا ما نجده في رواية الصبار بحضور الهوية في صراعاتها بين فلسطين و اسرائيل.

# خاتمة

من خلال هذا البحث الذي تطرق لموضوع الهوية في رواية الصبار لسحر خليفة يمكن إجمال النقاط التي انتهت إليها الدراسة :

- تعددت مفاهيم الهوية من المماثلة ، التجانس ، التطابق ،وحدة الارتباط ، الميل من الاعلى الى الاسفل ، كما انها ترتبط أكثر بالمكان ، مما يوضح لنا اهتمام الباحثين بموضوع الهوية قديما وحديثا .
- الهوية كائن يصير ويتطور وفق الزمن ،إذيمكن أن تشهد تغيرات وفق تطورات الزمن.
- الهوية حقيقة الشيئ أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية .
- للهوية أبعاد متجذرة منذ القديم : بعد لغوي ، ثقافي ، قومي .
- للهوية مستويان: فردي( الهوية الشخصية )،والجماعي (هوية الامة أو الشعب ).
- الهوية لها مصادركثيرة من بينها : سمات شخصية ، ثقافية ، إقليمية ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية .
- تكمن وظائف الهوية في :
  - ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة ،
  - تحقيق التجانس بين السكان و التعايش و الاثراء بين الثقافات الفرعية.
  - حفاظ الهوية على الكيان المتميز للمجتمع ( تساوي الهوية للجنسية ).
- ألقت الرواية بظلالها على الانسان الفلسطيني ،فجسدت شخصيات من لدن الواقع الفلسطيني باختلاف انتماءاتهم وهوياتهم فتمظهرت الهوية على المستوى الفردي والجماعي كالشجاعة والقوة و الاندفاع و مساهمة الفلسطيني في المقاومة .
- كما و اهتمت بعناصر الهوية الفلسطنية على غرار الاهتمام بالواقع الاجتماعي و موضوع النكبة و الاحتلال الصهيوني و المقاومة عموما .

- أثارت الرواية موضوعات عدة تتعلق بالجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية فعرَت بذلك مظاهر القمع والظلم ومايلقاه الفلسطيني من حيف وجور من طرف محتل غاصب.

-رصدت الرواية مواقفا كثيرة ترتبط بالهوية و الانتماء كتخاذل العرب عن دعم القضية الفلسطينية وسكوت الفلسطينيين عن حقهم في إشارة مباشرة لتحملهم مسؤولية مايحدث.

-كما وأفردت حيزا كبيرا للمعاناة التي يتكبدها عامة الشعب ممثلة في المرأة والعمال والفلاحين،إضافة إلى المساجين والمعتقلين.

جعلت الكاتبة من شخصياتها تتجاذب وتتنافر من خلال حوارات بينت الاختلاف الحاصل وسمحت بتعددالاصوات(ديني،عرقي،مكاني)

استطاعت الكاتبة سخر خليفة أن تبرز الهوية الفلسطينية بما تموج به من اختلافات لتمرر رسالتها الانسانية التي مفادها حق الشعوب في عيش الحياة في كنف الامن والسلام،بما فيهم الشعب الفلسطيني،فطوعت بذلك قدرتها الادبية ومزجتها بمكونات من قلب فلسطين حضارة وتراثا ومكانا ودينا وقضية تشغل العالم

# ملحق

**سيرة الروائية "سحر خليفة"**

هي كاتبة روائية فلسطينية، ولدت في فلسطين عام 1941 لعائلة ارستقراطية في "بليبون" في الجبل، شمال مدينة نابلس كانت هي البنت الخامسة من بين مجموع ثماني بنات، تزوجت في سن مبكر، زواجا تقليديا، وبعد مرور ثلاثة عشر عامًا من الإحباط وخيبة الأمل، قررت الإنفصال وتكريس حياتها للكتابة.

درست سحر خليفة مرحلة الإبتدائية في مدرسة "الحسناء" بنابلس، ثم الإعدادي في متوسطة "بني صهيون" بالقدس، ثم الثانوية في كلية راهبات الوردية بعمان سنة 1959، تحصلت على البكالوريا في الآداب الإنجليزي من جامعة بيرزيت، التي عملت فيها مديرة للأنشطة الثقافية، ومديرة لدائرة العلاقات العامة، ومديرة مدرسة الحنان في نابلس 1969. ومترجمة في سفارة نيجيريا وشركة تأمين في طرابلس ليبيا 1973.

حصلت على الماجستير في جامعة شابل هيل في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983، ودرجة الدكتوراه في جامعة رايو- ايوا سيتي في الولايات المتحدة الأمريكية.

أسست في عام 1988 مركز شؤون المرأة والأسرة بنابلس، وفي عام 1997 تولت تنفيذ برنامج التثقيف التلفزيوني وإدارة مركز شؤون المرأة في غزة 1999.

بدأت سحر خليفة مسيرتها في الكتابة بعد حرب حزيران أصدرت 11 رواية، وروايتها الأولى "لم نعد جواري لك" عام 1974م[1].

[1] ينظر: كريمة زكي أحمد نصر: الإتجاه الاجتماعي في رواية الكاتبة سحر خليفة، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور فوزي إبراهيم الحاج، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2015/2014، ص 7.

ترجمت أعمالها إلى عدة لغات منها "العبرية، والفرنسية، والألمانية، والهنولندية، والإنجليزية، والإيطالية، والإسبانية.

**أعمالها:**

1. لم نعد جواري لكم 1974م.
2. الصبّار 1976م.
3. عباد الشمس 1980م.
4. مذكرات إمرأة غير واقعية 1986م.
5. باب الساحة 1990م.
6. الميراث 2002م.
7. ربيع حار 2004م.
8. أرض وسماء 2013م.

نالت العديد من الجوائز العربية والعالمية منها جائزة ألبرتو مورافيا للأدب المترجم الإنجليزي، جائزة سرفانتس للأدب المترجم للإسبانية، جائزة نجيب محفوظ عن رواية "صورة وأيقونة وعهد قديم"، وجائزة سيمون دي بوفوار التي رفضتها لأسباب وطنية عام 2009م[1].

**مكانتها الأدبية:**

تعد الروائية سحر خليفة من أهم الروائيين العرب والفلسطينيين إلى جانب إبداعاتها الروائية تنتمي سحر خليفة إلى الجيل المعروف من الروائيين الفلسطينيين أمثال غسان كنفاني،ويحي خلف الذين كتبوا أعمالهم الروائية بأسلوب واقعي وأبرزو القضية الفلسطينية

[1] موسوعة ويكيبيديا الحرة: ينظر تاريخ فتح الرابط، سحر خليفة http://ar wikipedia. Org/wiki/ الساعة 10:30 يوم 2018/04/15.

في إبداعاتهم أظهرو الثورة الفلسطينية في تغيير الواقع الفاسد الذي يحاول الإحتلال تكريسه في فلسطين وفي الوطن العربي عمومًا.

وتجدر الإشارة إلى أن "سحر خليفة" بإبداعتها الروائية تحمل أخص الموضوعات المصيرية مثل المقاومة المحتل وتعريته، والتمسك بالوطن رغم الصعوبات.

قد ترجمت رواية الصبار إلى عدة لغات منها العبرية، الفرنسية، ألمانية، هولندية، إيطالية، إسبانية، ماليزية، إنجليزية[1].

**ملخص الرواية "الصّبار":**

تقف الكاتبة "سحر خليفة" في روايتها "الصّبار" عند معاناة الفلسطنيين في مناطق مختلفة وطرف عديدة وتبدأ من عودة أسامة الكرمي إلى دياره بالضفة أين يصطدم بتغير الأوضاع، والأشخاص، خاصة إبن خاله عادل الذي إنهار وترك أرضه، ليعمل في مصانع إسرائيل مع كثير من الفلسطينيين.

إن أسامة الكرمي مشبع بروح الثورة، وطريقة المقاومة لطرد الإحتلال، وفي رؤيته هذه يجد نفسه معيدًا جراء الخوف، والجوع والحرمان الذي يعاني منه عامة الشعب ناهيك على البعض الأخر في السجون والمعتقلات. ورغم هذا يواصل أسامة مخططه ويقرر القيام بعمل ثوري ليستعيد مم من بالداخل، فيفعل على تفجير باصات العمال الإسرائليين، وتحدث هناك تبادل الإطلاق النار فيموت على إثر هذا التفجير أسامة الكرمي بسبب جراحه البليغة.

تستفيض هذه الرواية في ذكر تفاصيل المعاناة من خلال الأطفال، المرأة، المساجين، العمال فتبدوا بذلك من روايات الثورة الثورة التي ترفض القمع والتسلط.

---

[1] بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلد 15، عدد 2، كلية الأداب جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2007.

# قائمة المصادر

# والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش.**

# قائمة المصادر والمراجع

**1- المصادر:**

سحر خليفة، **رواية الصبّار**، منشورات دار الآداب، بيروت، (ط2)، 1999م.

**2- المراجع:**

**أ/ المراجع بالعربية:**

**1-** أحمد عبد الحليم عطية: **جدل الأنا والآخر**، مكتبة مدبولي الصغير الحوامدية، القاهرة، ط1، 1997.

**2-** أحمد نعمان: **الهوية الوطنية الحقائق والمغلطات**، دار الأمة للطباعة والترجمة، الجزائر، (د. ط)، 1996.

**3-** أحمد ياسين السليماني: **التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالأخر في الشعر العربي المعاصر**، دار الزمان، دمشق، ط1، 2009.

**4-** بوشعيب الساوي: بوشعيب الساري: **تمثيلات الهوية والأخر**، قراءة ثلاثية نصوص روائية، قراءات مغربي (الهوية والتخيل) في الرواية الجزائرية، رابطة أهل القلم، 2008.

**5-** جليلة المليح الواكدي: **مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في فلسفة الأنتروبولوجيا *في علم الاجتماع***، مركز النشر الجامعي، (د. ط) تونس، 2010.

**6-** حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي، دار البيضاء المغرب، ط1، 2009.

**7-** حليم بركات: **المجتمع العربي في القرن العشرين**، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (د. ط)، 2000.

**8-** حيدر لازم مطلك: **الزمان والمكان في الشعر أبي الطيب المتنبي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010.

**9-** رضا الشريف: **الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2011.

**10-** الشريف حبيلة: **بنية الخطاب الروائي** (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحدي للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2013.

**11-** عبير بسيوني رضوان: **أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة**، وبروز الطائفية، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، (ط1)، 2012.

**12-** عبد العزيز بن عثمان التويجري: **الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، إيسيلو، (ط2)، الرباط.

**13-** عفيف اليوني: **في الهوية القومية العربية**، الهوية وقضايا في الوعي العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، 2013.

**14-** عبد الفتاح القليقلي وأحمد بحوش: الهوية **الوطنية الفلسطينية خصوصية الشكل والاطار والناظم**، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، (د. ط)، 2012.

**15-** فتيحة كحلوشة: **بلاغة المكان** (قراءة في مكان النص الشعري)، الإنتشار للنشر والتوزيع، (ط1)، بيروت، لبنان، 2008م.

**16-** فضيل دليو: إشراف مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة، فلسفة أعمال ملتقيات جامعة قسنطينة، الجزائر، (د. ط)، 2015.

**17-** فيصل الأحمر: **الدليل السيميولوجي**، دار الألمعية قسنطينة، الجزائر، (ط1)، 2011.

**18-** كريم زكي حسام الدين: **اللغة والثقافة**، دراسة أنثرو لغوية للألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار غيداء، القاهرة، (ط2)، 2001.

**19**- ماجدة حمود: **اشكالية "الأنا والأخر"** (نماذج روائية عربي)، عالم المعرفة، الكويت، (ط3)، 2013.

**20**- ماجدة حمود "**صورة الأخر" في التراث العربي**، دار العربية لعلوم ناشرون، الجزائر، (ط1)، 2010.

**21**- محمد الداهي: **صورة لآخر في السرد**، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 2013.

**22**- محمد الذوادي: **الثقافة بين التأصيل الرؤية الاسلامية**. واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 2006.

**23**- محمد العربي ولد خليفة: **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية، ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 2003.

**24**- محمد بوعزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، دار الأمان الرباط، ط1، 2010.

**25**- محمد حسن البرغثي: **الثقافة العربية والعولمة**، دراسة سوسيولوجية لأراء المثقفين العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، (د. ط)، 2007.

**26**- محمد حسن الوراكلي: **المسلمون وأسئلة الهوية**، منشورات جمعية البحث الإسلامي، تطوان، المغرب، (ط1)، 2002.

**27**- محمد حسن حنفي: **الهوية**، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة شؤون الفنية، المجلس الأعلى للثقافة، (ط1)، 2012.

**28**- محمد الخباز: **صورة الأخر في شعر المتنبي** "نقد ثقافي"، دار الفارس للنشر والتوزيع، (ط1)، لبنان)، 2009.

**29**- نهال مهيدات: **الأخر في الرواية النسوية العربية** (في خطاب المرأة والجسد والثقافة)، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، (ط1)، 2008.

**3- المراجع المترجمة:**

**1-** أليكس ميشيللي: **الهوية**، تر، علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، (ط1)، 1993.

**2-** إيريك أيريكسون: **البحث عن الهوية وتشتتها**. تر، سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين دولة الإمارات العربية المتحدة، (ط1)، 2010.

**3-** بول ريكور: **الهوية والسرد**. تر، حاتم الورقلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

**4-** صمويل- ب – هنتغنتون **من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول أمريكا)**. تر، أحمد مختار الجمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (ط1)، 2009.

**5-** غاستون باشلار: **جماليات المكان**. تر، غالب هلسا، منشورات المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، (ط2)، بيروت، لبنان.

**6-** هارلمس هوليورن وآخرون، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**. تر: حاتم محمد محسن، دار كيوان لطباعة والنشر، دمشق، سوريا، (ط1)، 2016.

**7-** نيكس كونس: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**. تر، منير السعداني، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، 2007.

**4- المعاجم:**

**1-** الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروز بادي الشيرازي الشافعي، **قاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

**2-** أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1.

**3-** مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار غيداء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007.

**5- الرسائل الجامعية:**

**1**- أحمد مولاي: **ملامح الهوية في السينما الجزائرية**، رسالة دكتوراه إشراف الدكتور بن دهينة بن نكاع، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012، 2013.

**2**- رضا هداج: **المقاومة والإرهاب في القانون الدولي**، رسالة إشراف الدكتورة، دنداني الضاوية، كلية الحقوق بن عكنون، الجزائر، 2009، 2010.

**3**- رفقة نبيل مطلق شقور: **أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنظمة العربية**، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد الستار قاسم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009.

**4**- عالية زروقي: **صورة الأخر في الرواية الجزائرية** من سنة 1950 إلى سنة 2010م، رسالة دكتوراه، كلية الأداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2017.

**5**- كريمة زكي أحمد: **الإتجاه الاجتماعي في رويات الكاتبة سحر خليفة**، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور فوزي إبراهيم الحاج، كلية الأداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2014، 2015.

**6- المجلات:**

**1**- أسامة يوسف شهاب: الرواية **السنوية في ظل الاحتلال سحر خليفة**، نموذجًا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 1، 2014.

**2**- بسام علي أبو بشير، **جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة**، مجلة الجامعة الاسلامية سلسلة الدراسات الانسانية، مجلد 15، عدد 2، كلية الأداب واللغات، جامعة الأقصى، غزة فلسطين، 2007.

**3**- سميح الكراسنة ووليد مساعدة وآخرون : **الإنتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 6، العدد 2، 2010.

**4**- عباس محمود المصري أبو الحسن : **الإزدواجية اللغوية في اللغة العربية**، مجلد المجمع، العدد 8، 214.

**5**- عزيز الورتاني: **مفهوم الهوية واللهجة الموسيقية**، مجلة الحياة الثقافية تصدر عن وزارة تونس، العدد 249.

**7- المواقع الإلكترونية:**

- موسوعة ويكبيديا الحرة، ينظر تاريخ فتح الرابط، سحر خليفة http://ar wikipedia org/wiki/ الساعة 10:30 يوم 2018/04/15.

# فهرس

# الموضوعات

| الموضـــــــــوع | الـــــرقم |
|---|---|
| **مقدمة** | **أ- ب- ج** |
| **مدخل الهوية المفاهيم والأبعاد** | **7 -22** |
| 1- مفهوم الهوية | 7-22 |
| - لغة | 7-8 |
| - إصطلاحًا | 9-10 |
| 2- أبعاد الهوية | 11-16 |
| - البعد اللغوي | 11-12 |
| - بعد ثقافي | 12-14 |
| - بعد القومي | 14-16 |
| 3- مستويات الهوية | 16-17 |
| - مستوى فردي | 16-16 |
| - مستوى جماعي | 17-17 |
| 4- مقومات الهوية | 18-18 |
| 5- مصادرها | 19-19 |
| 6- الهوية العربية ووظائفها | 20-21 |
| 7- إشكالية الهوية بين قطبين | 21-22 |
| **الفصل الأول تشكلات الهوية في رواية الصّبار** | **23-49** |
| تمهيد | 24-24 |
| 1- الشخصيات | 24-28 |
| **شخصيات محورية** | **25-26** |
| - أسامة الكرمي | 25-25 |
| - عادل الكرمي | 26-26 |
| - باسل | 26-26 |
| **شخصيات ثانوية** | **26-28** |

| | |
|---|---|
| - نوار الكرمي | 26-26 |
| - سعدية (زوجة شحادة) | 27-27 |
| - أم صابر (عيشة) | 27-27 |
| - أم أسامة | 27-27 |
| - شحادة | 26-26 |
| **2- ثنائية الأنا والأخر** | 38-28 |
| - الأنا | 32-29 |
| - الأخر | 34-32 |
| - الأنا الفلسطيني | 36-34 |
| - الأخر الإسرائيلي | 38-36 |
| - العلاقة بين الأنا والأخر | 40-39 |
| 3- هوية المكان | 44-40 |
| 4- المكان | 42-42 |
| - الأماكن المفتوحة | 44-42 |
| * الجامعة | 43-42 |
| * المزرعة | 43-43 |
| * المدينة | 44-44 |
| - الأماكن المغلقة | 48-45 |
| * البيت | 45-45 |
| * السجن | 48-46 |
| **الفصل الثاني تمظهرا ت الهوية في رواية الصّبار** | **71-50** |
| تمهيد | 51-51 |
| 1- الهوية والإنتماء الوطني | 52-51 |
| 2- أبعاد الهوية في رواية الصبار | 64-53 |
| - البعد اللغوي | 58-53 |

| | |
|---|---|
| - البعد الديني | 59-58 |
| - البعد الثقافي | 64-59 |
| 3- ثنائية الداخل والخارج | 66-64 |
| 4- المقاومة الفلسطينية | 71-66 |
| خاتمة | 74-73 |
| ملحق | 78-76 |
| قائمة المصادر والمراجع | 85-80 |
| **فهرس الموضوعات** | 89-87 |

**ملخص:**

**يقدم هذا البحث المعنون بـــ إشكالية الهوية في "رواية الصبار"لـــ "سحر خليفة" بدراسة تطبيقية عن الهوية الفلسطينية .**

**ومن خلال الدراسة ، التمسنا وجودا للقضية الفلسطينية و الشعب الفلسطيني بمعاناته وآماله ،و ألامه خاصة فيما تعلق بأرضه المسلوبة و حقوقه الضائعة .**

**فإنبنت هذه الدراسة على مدخل مقدمة وفصلين .رصدنا من خلالهم مفهوم الهوية ،الشخصيات ، وهوية المكان ،وأبعاد الهوية ، والمقاومة.**

Rèsumè:

Cette recherche intitulée : la problèmatique de l'identité dans le roman « Essabar » de sahar khalife présente une étude pratique sur l'identité palestinienne .

A travers cette étude nous postulons l'existence de la question palestinienne , et le peuple palestitien avec ses souffrances ,

Ses espérances , un peuple privé de sa terre et de ses droits légitimes .

Dans cette étude qui se compose d'une introduction et de deux chapitres , nous concentrons sur le concept de l'identité , les personnages , le lieu , les dimensions de l'identité , et la résitance.